البيت المسلم

لمحات من التربية

تأليف

د . خالد بن محمد عطيه

(ح) ـ خالد محمد أحمد عطيه، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشْر

عطيه، خالد محمد أحمد

البيت المسلم لمحات من التربية ـ خالد محمد عطيه . مكة المكرمة ١٤٢٩هـ.

٩٠ص، ٢٤ سم

ردمك : ٣ ـ ٠٥٩٦ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١- التربية الإسلامية ٢- الأسرة في الإسلام أ – العنوان

ديوي ٣٧٧،١ ٢٩١٩/ ١٤٢٩

رقم الإيداع : ٢٩١٩/ ١٤٢٩

ردمك : ٣ ـ ٠٥٩٦ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

توزيع : دار الطرفين . الطائف . وادي وج .

ص ب : ٢٥٧٩ . هاتف ٧٣٢٩٥٧٢

جوال : ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨

قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ٦ ﴾

[التحريم]

قال رسول الله ﷺ :

(ما نحل والدٌ ولداً من نحلٍ أفضل من خلق حسن)

[حديث شريف]

كلنا يأمل صلاح ولده فهل كلنا سعى لتحقيق ذلك

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين سبحانه من خالق عظيم ممتن بالنعم على خلقه وبالآلاء على عباده أشهد ألا إله إلا هو سبحانه وحده لا شريك له في ملكه وعليائه ولا مثيل له في جلاله وكبريائه ولا ندّ له في عظمته وبهائه وأشهد أن محمداً ﷺ عبد الله ورسوله وصفيه وخليله لا سابق له في فضل أخلاقه ولا في جميل خصاله ولا في أوجه نعوته وثنايا صفاته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم وبارك وأتمم وتفضل إلى يوم يؤذن في حشره وبعثه ومعاده .

ثم أما بعد :

فلا شك من أن البيت المسلم له ميزة فُضلى وطابع مرموق ومكانة عليِّة رفيعة في المجتمع المسلم تظهر بصماته بلا ريب على أهله، منهجاً إسلامياً وسلوكاً حضارياً وفكراً واعياً وأسلوباً مثقفاً وما إلى ذلك من أوصاف الفضائل والمكارم والمحاسن والأخلاق .

غير أن البيت المسلم هو في الحقيقة من تأصلت فيه معالم الدين الصحيح وترسّمت في سلوكه وتحقق فيه التمسك بمنهج الشريعة الصافي المنبع، وعلى هذا الأساس فرغم كثرة تعداد بيوت المسلمين في الأمة الإسلامية إلا أنه ما أقل تواجد البيت المسلم بهذا الوصف في واقعها .

وما ذاك إلا لما ضاع تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى في بيوتنا فانفرط عقد التربية وتناثرت حبات الأدب والعلم .

ولذا فهيا بنا نقف مع بعضنا وقفات بسيطة في حياتنا ومعيشتنا ولكنها وقفات جادة أكيدة ومهمة تخط لنا كبرى أصول التربية عبر نقاط مختصرة وبلا

إطالة ولا توسع ومن خلال نقاط تحكي الواقع كما هو بعيداً عن المثاليات والأصول التي يتشدق بها الكثير ولا يعملون بها غالباً في عصرنا هذا .

وإذا كان شأن أبنائنا يهمنا فعلاً والكل منا يريد أن يكون أبناؤه من خيرة الأبناء ومن أفضلهم أدباً وعلماً وتعاملاً وسلوكاً وخُلُقاً فليعمل على ذلك ليصل إليه وليجهد نفسه مع أبنائه في صغرهم وهم لا يزالون في يده وتحت تصرفه وأمام ناظريه قبل أن يفوته الفوت بكبرهم، وبالتالي يكون قد ضيَّع العمر الذهبي للتربية الحقيقية وفرطّ فيه .

أسأل الله تعالى بكرمه ومنّه التوفيق السداد والهداية والرشاد لكل ابن وبنت من أبنائنا وبناتنا هو ولي ذلك سبحانه والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وسلم وبارك وعلى آله وأصحابه وأتباعه والتابعين لهم إلى يوم الدين .

المؤلف

د . خالد بن محمد عطيه

مكة المكرمة . ص ب : ٤٣٨٢

جوال : ٠٥٠٤٧٩٩٥١١

في ١٤٢٩/٤/١٢هـ

ارفع يديك في الليل وادع
لأبنائك بالتوفيق

اللهم أصلح بالهم
ونور بصائرهم

الباب الأول

مدخل عن التربية

١- ركائز البيت المسلم

٢- مسئولية التربية

٣- مفهوم التربية

٤- منهج التربية

٥- محاذير التربية

٦- ما يفسد التربية

٧- التربية بن المثالية والواقعية

٨- جهد التربية

١- ركائز البيت المسلم :

البيت المسلم بالمفهوم الذي ذكرت في المقدمة يعني أسرة واعية . ومجموع الأسر الواعية يعني مجتمعاً ناضجاً . وهذا يعني أمة عظيمة شامخة معتزة بتعاليم دينها ومتفاخرة بقيم أخلاقها وثوابتها رفيعة مرموقة بمنهجها وثقافتها وحضارتها . وللبيت المسلم ركيزتان أو ركنان هما :

١- أبٌ فاضل

٢- أمٌ قديرة

والنتيجة أسرة متدينة واعية ناضجة تعي حقيقة دورها في هذه الحياة وبالتالي تقوم بدورها الرائد في التربية حق القيام . إذن من هو الأب الفاضل ومن هي الأم القديرة ؟

أولاً - الأب الفاضل : هو من تحققت فيه عدة أمور هي :

١- التزامه بشرع الله تعالى في كل أمور حياته بحيث يكون أمام أبنائه مثالاً حياً للقدوة الصالحة بحق قولاً وفعلاً .

٢- اهتمامه بأهل بيته (زوجته وأبنائه) الاهتمام الديني والأخلاقي والاجتماعي والتربوي .

٣- إحساسه بالمسؤولية تجاه رعيته وبالتالي قيامه بدوره في التربية منذ ولادة الأبناء وحتى الكبر وملاحظتهم دوماً وتقويم سلوكهم وأفعالهم وطريقة حياتهم وتنشئتهم وتربيتهم على الأخلاق والفضائل والآداب والمكارم .

٤- تلبية رغباتهم فيما هو نافع لهم من باب القيام بواجب الأبوة، وفي نفس الوقت حجزهم عن الضار، لأنهم أمانة عنده ويحتاجون لرعايته وتربيته وتوجيهه وتوعيته لهم حتى يكبروا .

٥- تجنبه العنف والشدة في التعامل معهم، ومحاولة استخدام العقل والرفق واللين مع الأبناء قدر الإمكان وفي كل وقت وحين .

هذه هي أبرز صفات الأب الفاضل من حيث العموم، فمتى توفرت هـذه الصفات في شخص ما يكن عندها شخص صالح في نفسه مصلح لغيره نـافع للتربية سواء لأبنائه أم لغيرهم من أبناء المجتمع .

وهذه الأمور قد تتحقق في رجل لا يقرأ ولا يكتب ولكنه مع ذلك قـائم بأمور دينه مهتم بتربية أبنائه يملك الوعي الكافي والاهتمام المطلوب .

في حين هي قد تغيب عمن حصَّل الشهادات والمناصب والرتب لكونـه مفرطاً في أمور دينه مهمل لتربية أبنائه منشغلاً عنهم بأمور حياتيـة معيشـية أخرى لا تنتهي أبداً . إذن هي صفات لا تتعلق بالمستوى التعليمي وإنما تتعلق بمن وعى ذلك واستشعر المسؤولية ووفق لتربية أبنائه وحُسن رعايتهم .

ثانياً- الأم القديرة الفاضلة : وهي التي تحققت فيها أمور كثيرة متى ما تحققت في أي امرأة كانت امرأة فاضلة صالحة للتربية وهي :

١- التزامها بشرع الله تعالى حتى تكون قدوة لأبنائها في المنزل، بل وخارج المنزل كذلك، ولا سيما أمام البنات .

٢- اهتمامها ببيتها وأهل بيتها (زوجها وأبنائها) الاهتمام الأسري المطلوب .

٣- قيامها بدورها في التربية أكثر من الأب لقربها من الأبناء أكثر ولعاطفتهـا الزائد وحنانها الفياض .

٤- ملاحظة الأبناء باستمرار لكونها معهم في البيت أكثر من الأب فهي أدرى بحالهم وبحقيقة تصرفاتهم وفعالهم .

٥- تلبية رغباتهم فيما هو نافع لهم وفي نفس الوقت حجزهم عن الضار من باب القيام بواجب الأمومة .

٦- تجنبها العنف والشدة والتعامل بقسوة مع الأبناء وإبداله بالرفق واللين والسهولة والرأفة ..

٧- تجنبها الدلال الزائد والمفرط لأن ذلك يضر بالأبناء عموماً وفي كل الأحوال وليس من مصلحتهم أبداً، وهذه مشكلة يقع فيها الكثير من النساء غالباً، وربما الرجال أحياناً .

٨- عدم وقوفها ضد الأب ومصادمتها له فيما يراه مناسباً ونافعاً للأبناء ومن مصلحتهم، ولا سيما وأن تقدير الأب كثيراً ما يكون أنفع من الأم لحزمه وثباته ووعيه وحنكته، وحتى تبرز الأم كونه رب البيت وسيد الدار وعلى الجميع طاعته .

٩- تفرغها لبيتها وأهل بيتها التفرغ المطلوب حتى وإن كانت امرأة عاملة فيجب ألا يشغلها عملها ذاك عن بيتها وأهل بيتها ويجب ألا يؤثر على حياتها الأسرية وإلا كان عملاً ضرره أكثر من نفعه، وهذا يُضعِف دور الأم في التربية ولا شك وربما يضيعه بالمرة .

هذه تعد أبرز صفات الأم القديرة، ونلاحظ أن تبعات التربية عليها أكثر من الأب والسبب في ذلك يعود لأمرين هما :

١- لقربها من الأبناء أكثر وذلك لما آتاها الله تعالى إياه من حنان وعاطفة ورأفة واهتمام بالغ وخوف على الأبناء أكثر من الأب .

٢- لكونها معهم في البيت عادة أكثر من الأب بسبب انشغاله بعمله غالباً خارج البيت فهي بهم أدرى وإلى قلوبهم أقرب وبنفوسهم أعرف .

وهذا ما جعل الأم تعتبر مدرسة التربية الأولى لأن على يديها وأمام عينيها ينشأ الأطفال وبحسن رعايتها لهم يكونون صالحين أو بتفريطها وسوء رعايتها لهم يكونون فاسدين، وهي بذلك تعد ركيزة التربية الأولى وركنها الركين وأساسها المتين . وقد أحسن شاعر النيل حافظ إبراهيم رحمه الله تعالى وأجاد حين وصف الأم فقال :

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض مربع إن تعهده الحيا[1] ... بالري أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذة الأولى ... شغلت مآثرهم مدى الآفاق

٢- مسؤولية التربية :

من المهم جداً أن يعي الأبوان مسئولية التربية الملقاة على عاتقهما والتي لا يمكن أن يقوم بها تجاه الأبناء إلا هما .

والعمدة في ذلك قوله ﷺ : (**ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**)[متفق عليه] .

وإذا استبطن الأبوان ذلك قاما بما توجب عليهما من حُسن رعاية واهتمام بالأبناء لأنهم أمانة ما داموا صغاراً، وهذا يعني وجوب تقديم دوام التوجيه والنصح للأبناء ولا سيما في الأوقات المناسبة التي يحتاجون فيها له .

---

[1] والحيا هو المطر .

ولنأخذ صورة واقعية من أروع صور النصيحة في عالم الأدب من بـــاب الإحساس بالمسؤولية الحقيقية ومن ثم بذلها في أوانها المناسب وبطريقة مقبولة بل شيقة تنمّ عن اهتمام مصحوب بوعي .

وهي قصة الأعرابية أمامة بنت الحارث زوجة عوف بن مُحلِّم الشـــيباني ونصيحتها القيمة لابنتها لما خطبها الحارث بن عمرو الكندي ملك كندة آنذاك فلما، جهزوا العروس وأرادوا أن يحملوها لزوجها قالت أمامة لابنتها :

أي بنيه إن النصيحة "الوصية" لو تركت لفضل أدب لتركت لذلك منكِ ولكنها معونة للعاقل وتذكرة الغافل .

أي بنيه لو أن المرأة استغنت عن الزوج لغنى أبواها ولشدة حاجتهما إليها كنتِ أغنى الناس ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال .

أي بنيه إنك غداً ستفارقين البيت الذي فيه نشأت وخلَّفت العُش الـــذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه . فأصبح بملكه عليـــك رقيبـــاً ومليكاً فكوني له أمة يكن لكِ عبداً وشيكاً .

أي بنيه احملي عني عشر خصال تكن لكِ ذخراً وذكراً :

- أما الأولى والثانية . الصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة (فـــإن القناعة بالنساء أليق وحسن الطاعة للرجال أوثق) .

- وأما الثالثة والرابعة . التعهد لموقع عينه والتفقد لموضع أنفه (فلا تقع عينـــه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب الريح . والكحل أحسن الحسن والماء أطيب الطيب المفقود) .

- وأما الخامسة والسادسة . التعهد لوقت طعامه والهدوء عنه عند منامه (فـــإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة) .

- وأما السابعة والثامنة . الاحتفاظ ببيته وماله والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله (فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير) .

- وأما التاسعة والعاشرة . فلا تفشِ له سراً ولا تعصِ له أمراً . (فإنكِ إن أفشيتِ سره لم تأمني غدره وإن عصيتِ أمره أوغرتِ صدره) .

ثم قالت : ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان تَرِحاً "حزيناً" والاكتئاب عنده إن كان فرحاً (فإن الخصلة الأولى من "حسن" التقدير والثانية من التكدير) .

وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً . وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له مرافقة .

واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببتِ وكرِهتِ . والله يخير لكِ .

فانظروا أخواني المربين وبالأخص أنتِ أختي المربية إلى مثل هذه النصيحة والوصية البالغة في الروعة والحُسن والجمال وتمعني فيها والتي جاءت في وقتها المناسب وبالشكل المطلوب .

وأقول لو أن كل أمٍّ نصحت ابنتها في ليلة زفافها بمثل هذه النصائح بدلاً من الانشغال عنها بترتيبات شكلية وأمور كمالية لعل بعضها لا يقدم ولا يؤخر فلو أنها فعلت ذلك حينها فكم هو قدر النفع من تلك النصيحة في تلك الليلة الميمونة والتي ولا شك لو أن البنت العروس نُصحت بمثل تلك النصائح في حينها وفي الوقت التي تحتاجه فإنها لن تنساها أبداً وستظل في ذاكرتها طوال حياتها الزوجية بل طيلة عمرها وستنتفع بها أيما انتفاع .

والآن نتعرف على مفهوم التربية

٣- مفهوم التربية :

كلمة التربية تتضمن معاني كثيرة وعميقة غير أنها في حقيقة أمرها قد تُعَّرف بكلمة واحد فقط تشمل كل تلك الألفاظ والعبارات، وهي أن التربية في مجملها عبارة عن **أوامر** .

أي أنها : **مجموعة أوامر تدعو للاهتمام والرعاية بالطفل والعناية به** في سنٍ معين .

والمعنى هو أن الأبوين بحكم مسؤوليتهم المباشرة عن الأبناء منذ الولادة وحتى الكبر عليهم إلقاء الأوامر المناسبة على الأبناء حسب العمر المناسب وحسب المصلحة وحسب الحاجة ما دام الأبناء صغاراً قصاراً لا يفهمون حقيقة ما يجري من حولهم، وهي ولا شك أوامر تعليمية تناسب الحال وعمر الطفل .

والابن طيلة هذه الفترة يكن وضعه بالضبط وضع المتلقي لتلك الأوامر والتي تعلمه وتعرِّفه وتعينه وتكسبه المعلومات والمهارات حتى يكبر وينضج ويعي ما حوله ويفهم حقيقة الحياة .

وهذه الأوامر هي ولا شك عبارة عن مصلحة متحتمة ولازمة للأبناء لأنها تدعو للاهتمام والعناية والرعاية بهم، ولذا فهي تحتوي على تأديب وتعليم وتوجيه وتثقيف وتوعية وإرشاد ومناصحة، فهي من حيث العموم إحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتق الأبوين لأن الابن لا يزال تحت كنفهما ومحتاج لرعايتهما وملاحظتهما ولوقوفهما معه حتى يكبر ويعي دوره في الحياة وبالتالي يصبح مسؤولاً عن تصرفاته مستقلاً عن أبويه .

والابن يحتاج لتلك الأوامر في صغره ويتقبلها لأنها تمثل له طريق المعرفة والتعلم لما حوله وهو أحوج ما يكون لها ما دام صغيراً، وكلما كبر وتفتح عقله قلّ تقبله لتلك الأوامر مع الوقت وبالتالي يبدأ يستغني عنها ويستقل بذاته ويكثر اعتماده على نفسه .

إذن فالتربية في مجملها **أوامر تُلقى على الطفل بما ينفعه** كل أمر في أوانه ووقته المناسب، هذا هو مفهومها بكل بساطة .

وبعد ! فهيّا بنا نتعرف على منهج التربية السليم ... وما يؤثر عليها

٤ – طريقة التربية ومنهجها :

أي كيف تربي ولدك . للتربية السليمة عموماً منهج بسيط جداً وكل ما على الأبوين هو معرفته وتعلمه أولاً ومن ثم تطبيقه واقعياً في حياة الأبناء . لكن ماذا لو فرّط الأبوان في معرفة ذلك المنهج أو في تطبيقه ؟

لو حصل ذلك فعلاً ينشأ حينها الأبناء نشأة غير سليمة وعندها سيحصد الأبوان بلا شك نتاج تفريطهما ذلك متمثلاً في سوء سلوك الأبناء وقلة أدبهم وتربيتهم أو حتى عدم ذلك بالمرة . وإذن فهناك خطوات معدودة وسهلة وهي تمثل لب التربية وتجلي لنا وتوضح منهجها السليم وطريقتها المثلى كأصول تربوية لا غنى للأبوين عنها إن كانا يريدان فعلاً صلاح الأبناء، وهي :

١ – **إقامة الأبوين شرع الله تعالى في البيت** المسلم فيعمّ الأمن والأمان وتحل البركة وتسود السكينة ويحالف التوفيق أهل البيت، فيعمر البيت بذكر الله تعالى

ويقوم على شرعه وتطبيق دينه كإقامة الصلاة والمحافظة على الآداب الشرعية فيه وما إلى ذلك من التمسك بمنهج الدين . فمتى ما أقام الأبوان شرع الله تعالى في البيت تعلم الأبناء منهم الكثير من غير عناءٍ ولا تعب .

٢- **القدوة الحسنة** والظهور أمام الأبناء بكل فعل أمثل ومشرِّف ولائق، وأن يبتعد الأبوان عن كل فعل مخجل ومشين لأنهما في الحقيقة قدوة للأبناء إما صالحة أو فاسدة، فإن أرادا صلاح الأبناء فعليهم الالتزام بذلك والأبناء يتأثرون بهم ويقلدونهم ولا شك ولا سيما في سن الصغر حيث التقليد الأعمى من قِبل الطفل لوالديه .

٣- **ممارسة التربية على الأبناء منذ الصغر** حسبما يناسب الحال وسن الابن مع مراعاة فروق الزمان والمكان من عادات وتقاليد وممارسات تربوية و**متابعتهم داخل البيت وخارجه** وتقويم سلوكهم باستمرار، وهذا شيء مهم جداً لأن الأبناء يحتاجون دوماً لمن يتابع سلوكهم وأفعالهم ويصحح خط سير تصرفاتهم إن أخطؤوا .

وأن يشعر الأبوان بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهما، وأن يعي الأب على وجه الخصوص أنه راعٍ وأنه مسؤول عن رعيته وأن لصوته قوة ردع وهيبة في قلوب الأبناء لكونه رب البيت وسيده والآمر والناهي فيه بالدرجة الأولى وتأتي الأم من بعده .

٤- **التعامل مع الأبناء برفق ولين** وسهولة وبكل أسلوب حسن بعيداً كل البعد عن العنف والشدة قدر المستطاع، ومعرفة أن الأبناء هم ليسوا سواء في أخلاقهم ومستوى أفهامهم وقدراتهم وتصرفاتهم وطاقاتهم العقلية والنفسية وسرعة إدراكهم واستجابتهم للأوامر .

٥- **الصبر على تصرفات الأبناء وقبول** أفعالهم وتحمل أخطائهم وتجاوزاتهم قدر المستطاع ومحاولة تصحيح كل ما يقعون فيه من زلات وأخطاء مع إظهار مواضع الخطأ من تلك التصرفات، ومن ثم تصحيحها لهم بهدوء وسهولة حتى يعوا الصحيح من الخاطئ بقناعة تامة، ويجب أن يُعاملوا بالروية والتدرج معهم في ذلك لا بالعجلة والغضب واستعجال النتائج واستباق الأحداث . هذا بالنسبة للكبار أما بالنسبة للصغار فيجب :

- **مخاطبتهم ومعاملتهم على قدر سنهم** وإدراك عقولهم وتجنب ما هو أكبر من مستوى فهمهم، وهذا مشكلة يقع فيها الكثير من الأبوين فيعامل أبناءه بما هو أكبر من سنهم وفوق إدراك عقولهم وقد يطلب منهم ما يفوق تصوراتهم وإدراكهم ومع ذلك يريد منهم أن يفهموه من أول مرة وكأنهم كبار وربما يغضب لسوء تصرفاتهم وأخطاء تقديراتهم وكل ذلك لأنه عاملهم وكأنهم كبار يفهمون ويعون ما يفعلون .

ولذا يجب أن يعي الأبوان أن للابن طاقة استيعابية وقدرة محدودة في الفهم وسرعة الإدراك حسب العمر فلا ينبغي أن يحاسب الابن وكأنه كبير بالغ عاقل بل على قدر سنه ومدى استيعابه، ومن التعقُّل أن يؤخذ الابن بالهدوء والروية والتؤدة لا بالعجلة والتسرع .

٦- **عذر الطفل قبل سن السابعة** لأنه يعتبر غير مسؤولاً عن تصرفاته وأفعاله تلك وهي عادة غير مقصودة ولذا لا ينبغي أن يحاسب عليها وكأنه مذنب حتى ولو أساء الأدب والتصرف بل على الأبوين حينها تقويم تصرفات الابن وسلوكه بلباقة وحسن تصرف وبكل تلطف ورأفة ودعابة وحنية .

على الأبوين أن يعيا هنا مسألة مهمة وهي أنه ليس شرط أن ينفذ الطفل كل ما يؤمر به وكل الأوامر التي تلقى عليه وبنسبة ١٠٠% وكأنه عاقل بالغ يعي ما يقال له، لا بل يجب أن يراعي الأبوان مسألة عدم اكتمال عقل الطفل وعدم نضوج فكره، وعلى هذا الأساس فلو نفذ الطفل من جملة الأوامر ما نسبته ٥٠% لكان خير على قدر سنه ووعيه وفهمه .

وأحياناً قد يتلاعب الطفل بالشيء من باب الدعابة لصغر عقله وقلة فهمه فيغضب الأبوان من ذلك فيعاملانه وكأنه ناضج بالغ يعاندهم فربما يضربانه على أي فعل معين رغم صغر سنه وعدم إدراكه العواقب على حقيقتها وهذه مشكلة متفشية في المجتمع قَل من يتفطن لها .

٧- **عدم إهدار طاقاتهم وقدراتهم** ولا سيما الكبار منهم . لأن للأبناء عموماً الصغار والكبار سواء طاقات يجب تفريغها، وهي ولا شك ستفرغ بأي شكل كان علم الأبوان أم لم يعلما رضيا أم لم يرضيا .

لذا يجب على الأبوين تهيئة الجو المناسب لذلك الأمر وتقبله ما لم يكن فيه مبالغة وتوسع غير مقبول وإهدار للطاقات، على الأقل إتاحة الفرصة للصغار بإعطائهم مساحة للعب والفعل والتنفيس عن أنفسهم، وإتاحة الفرصة للكبار بإعطائهم مساحة حرة للتفكير وإثبات الذات والشخصية فيما ليس فيه ضرر مع عدم الاعتراض المتكرر على تصرفاتهم حتى لا يضجروا ويأنفوا من كثرة الأوامر الملقاة عليهم .

وبدلاً من ذلك يجب أن يعاملوا بروية وتدرج في التوجيه والتوعية والإرشاد والنصح وبلا تعنيف ولا تحقير ولا سخرية ولا شدة حتى يثبتوا جدارتهم وتظهر معالم شخصيتهم ويستفيدوا من التجارب مع الوقت .

إذن على الأبوين إعطاء الأبناء فرصة للتجارب وللتعلم ولإثبات جدارتهم في الفعل والقول والتفكير وحينها يجب أن يقابل الطفل بالتشجيع حتى ولو أخفق لأنه لا يزال في طور التعلم، ويجب ألا يعنف وإن حصل منه ذلك حتى لا يفقد الثقة بالنفس فيصبح مهزوز الشخصية ذو إرادة ضعيفة فيصعب عليه مستقبلاً اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب .

٨- **ملاحظة أن تربية البنين** والتعامل معهم يختلف نوعاً ما عن تربية البنات والتعامل معهن إذ لكلٍ منهما ما يناسبه من حيث القدرات العقلية والاستعدادات النفسية واختلاف الميول والمشاعر والرغبات وأساليب التفكير وطريقة التعامل وهكذا . وسأتكلم لاحقاً عن هذا الأمر .

٩- من أصول التربية اعتماد **أسلوب الترغيب والترهيب** التشجيع والتخويف، بحيث يتم تعريض الأبناء لكل ما هو مفيد لهم وحثهم عليه وتشويقهم فيه وفي نفس الوقت إبعادهم عن كل مفسد ومضر مع التحذير والتخويف منه .

١٠- **تجنب الاعتماد على الضرب** كاعتباره علاجاً ناجعاً، أو جعله عادة مستمرة إلا إن احتيج إليه فيكون عندها ضرباً هيناً بقصد التربية والتأديب لا ضرباً مبرحاً بقصد الانتقام والتشفي .

إذن هذه هي أهم خطوات منهج التربية السليم إجمالاً وهي ليست كلها بالتأكيد، أما ما يؤثر على منهج التربية من الأمور، فتنحصر ضمن أمرين اثنين :

١- ما يؤثر عليها تأثيراً غير مباشر، يعتبر من محاذير التربية .

٢- ما يؤثر عليها تأثيراً مباشراً، يعتبر من عوامل هدم التربية أساساً ومنهجاً .

وفي كلا الحالتين على الأبوين تجنب الأمرين أي تجنب محاذير التربية أولاً ثم الحذر مما يهدم التربية هدماً كلياً . ولنبدأ أولاً بالمحاذير .

٥- محاذير التربية

هناك أمور وأفعال تعد من الأخطاء في التربية ولذا يجب على الأبوين تجنبها في تربية الأبناء لأنها إما ذات نتائج عكسية وإما تشكل عبئاً على منهج التربية السليم فيكون ضررها أكثر من نفعها .

وبالتالي يحتاج الأبوان حينها لإعادة تقويم سلوك الأبناء في الحياة وتربيتهم من جديد، وهي أفعال ذات تبعات على المدى البعيد لأنها تؤثر على التربية تأثيراً غير مباشر وينتج عنها سلوك مضطرب وأفكار غير سوية عند الأبناء وأفعال لا منضبطة عادة، فمن تلك المحاذير :

١- **الحذر من الانشغال عن الأبناء** ولا سيما في سن الطفولة المبكرة وسن المراهقة وهذا كثيراً ما يكون . والواجب على الأبوين هنا دوام الملاحظة والمتابعة للأبناء داخل البيت وخارجه، والجلوس معهم في البيت وإعطاؤهم الوقت الكافي للتحدث معهم في جو أسري لطيف وتعليمهم من خلال ذلك تعليماً مبسطاً لما يهمهم من أمور .

ونلاحظ أن الكثير من الآباء والأمهات يهملون مسألة تربية أبنائهم في الصغر وينشغل عنهم في أعمالهم التي لا تنتهي فإذا ما كبروا وفات أوان التربية وانفلت حبل الهيبة من بين أيديهم تجدهم يعانون أيما معاناة لأن أبناءهم صاروا كباراً لا ينصاعون لما يقولون كما في صغرهم وبالتالي لا يتأثرون به . وهذه هي نتيجة إهمال التربية في سن الصغر .

٢- **الحذر من استخدام العنف والشدة والقسوة** في التعامل مع الأبناء . والواجب هو التعامل معهم برفق ولين وسهوله على قدر سن الطفل وعمره

حتى لا تنطفئ براءة الطفولة بشراسة المعاملة . والعنف مع الأبناء وبالأخص في الصغر يولد النفور من الأبوين ويورث الأبناء مستقبلاً حدّة الطباع وشراسة التعامل وأمور وعُقد نفسية لا تحمد عقباها .

٣- **الحذر من إشباع كل رغبات** الابن أو **تعويده** أسلوب معيشة معين ولا سيما معيشة الترف والدلال والسعة ككثرة الخروج من البيت أو كثرة النزه أو كثرة شراء الألعاب، لأن ذلك يجعله لا يقف عند حد ولا يقنع بالقليل وربما يطلب أكثر مما يستحق وقد يُصاب بالتطلع لما ليس عنده بل وربما لما في أيدي الآخرين، وهذه مشكلة يقع فيها الكثير من الناس ويعتقد أن من مصلحة الابن إعطاءه كل ما يطلب من غير أن يشعره ويُحسِّسه بالمسؤولية وبصعوبة الحياة وبقيمة الأشياء، وحتى لا يعتاد الابن ذلك ولا يفقد قيمة تلك الأشياء ويملها لحصوله عليها بأبسط ما يمكن ووقت ما شاء وبالتالي فلا يشعر بقيمتها وأهميتها في حياته أثناء المناسبات والهدف منها ومن فعلها، وفي نفس الوقت حتى لا يتبرم ويبدي اعتراضه المتكرر إذا ما تغير عليه الوضع، وتبدل حاله إلى حال أقل من سابقه .

٤- **الحذر من إهمال ميول الطفل** وتحقيره والتقليل من شأنه وشأن تفكيره أو تصرفاته لأن ذلك قد يولد عنده الكبت والخجل والتردد والخوف من المستقبل وضعف الشخصية وعدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب بعدما يكبر، وما أكثر وقوع مثل هذا الأمر وحصوله في الكثير من الأسر . والواجب على الأبوين هو إعطاء الابن مساحة حرة للتفكير وللقول والفعل على قدر سنه ونشاطه العقلي والذهني حتى يعتمد على نفسه ويبني شخصيته وبالتالي تعرف طريقة تفكيره وكيفية تعامله ما لم يكن في الأمر توسع غير مقبول .

٥- **الحذر من استعمال أسلوب الكذب** والمواعيد الكاذبة مع الأبناء لأن ذلك يفقدهم المصداقية وبالتالي ينشؤون على ذلك ويجترئون على الكذب ويتساهلون به . وهذا الأمر مع الأسف كثيراً ما يحصل في بيوتنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٦- **الحذر من كسر نفسية الابن** بالضرب أو الشتم والسب الدائم أو بالتعنيف والتحقير المستمر أو بالدعاء عليه أو بالصراخ والزعيق والصياح في وجهه ولا سيما أمام الناس، والواجب هو رفع نفسية الطفل والابن دوماً بالمدح والإطراء على أفعاله وبالدعاء له بالتوفيق والسداد والهداية حتى ولو أخطأ لأنه يبقى ابنك وهو لا يزال قليل التجارب وفي طور التعليم والتأديب حتى يكبر، لا في طور المحاسبة له والحكم عليه .

٧- **الحذر من التستر على الأبناء إن أخطؤوا** ووقعوا في الغلط وهذا يحصل كثيراً من الأمهات، فتجدها من خشيتها على الأبناء من غضب الأب وسخطه تجدها تتستر عليهم في الخطأ مما قد يجعل الأمر يعظم ويستفحل خطره ولو أنها أخبرت الأب من أول وهلة لربما كان تدارك الأمر من أوله، فلنحذر من ذلك .

٨- **الحذر من مسألة الجليس** والصاحب لأن له تأثيراً كبيراً وبالغاً على الابن فإن صلاح الجليس يعني صلاح الابن وفساد الجليس يعني فساد الابن، حتى الطفل الصغير تظهر عليه علامات التقليد لأفعال الصغار من أمثاله بمجرد احتكاكه بهم، ويظهر ذلك واضحاً جلياً أثناء الزيارات العائلية حين يختلط الأبناء أثناء اللعب فيأخذ بعضهم طباع بعض، فلنحسب حساب ذلك .

٩- **الحذر من إذاعة المشكلات الأسرية** بين الأبوين أمام الأبناء والخصام وما شابه ذلك . والواجب هو تجنيبهم كل ذلك وحلها بعيداً عنهم لأن ذلك ولا

شك يؤثر على صفو حياتهم وبالتالي يشوش عقولهم ويكدر خواطرهم ويُضعف نفسيتهم وإرادتهم مستقبلاً .

١٠- **الحذر من اعتماد الضرب** بصورة دائمة ومستمرة بوصفه علاجاً لأن ذلك قد يصيب الأبناء بالتبلد الجسدي والحسي وعدم الخوف والخشية منه، وسأتكلم عن الضرب لأهميته بشيء من التفصيل .

١١- **الحذر من الشارع** وما يأتي به من تصرفات وسلوكيات غير محمودة على الأبناء غالباً وبالتالي حجز الأبناء عنه قدر الإمكان، لأن ضرره أكبر من نفعه ولا ريب، وهذا الأمر قد يفسد التربية إن زاد عن حده .

هذه هي أخطر محاذير التربية من حيث العموم وليست كلها، فيجب على الأبوين التفطن لها والحذر من الوقوع في شيء منها، ولنعلم أنه متى ما انصلح حالنا أنصلح حال أبنائنا غالباً، إذن فلنقوِّم سلوكنا نحن ليستقيم سلوك أنبائنا لنا ولهم مستقبلاً إن شاء الله تعالى .

٦- ما يفسد التربية

أما ما يفسد التربية السليمة فهي ولا شك أمور أشد من تلك المحاذير وأخطر لأنها تصادم منهج التربية السليم تصادماً مباشراً، وبالتالي على الأبوين تجنبها والحذر منها حتى تؤتي التربية ثمارها ويستقيم منهجها أثناء التطبيق، وهي أمور كما قلت تفسد منهج التربية من أساسه وتضيع جهد الأبوين فيها من حيث الأصل وتعكس المراد منها، ومن أخطرها :

١- **ارتكاب المحرمات** وعدم مخافة الله تعالى وإقامة شرعه وتجاوز حدوده سبحانه وتعالى، وهذا ولا شك يجعل الابن يجترئ على تلك المحرمات ويستهين بالعواقب وقد يقترف المحرمات وكأن شيئاً لم يكن، فتفسد عليه التربية كلها، يأتي في مقدمة ذلك الاستهانة بأمر الصلاة ثم بمسألة بر الوالدين ثم التفريط في إقامة الحدود والواجبات وهكذا . فمتى لمس الأبناء تفريط الأبوين في شيء من ذلك فعلوا مثله وتعلموا منه غالباً .

٢- **القدوة السيئة** كأن يأمر أحد الأبوين أحد الأبناء بفعل شيء هو نفسه لا يفعله، أو أن ينهاه عن تجنب أمور هو نفسه لا يجتنبها، فهو بذلك يناقض نفسه ويوقع الأبناء في حيرة وتردد من أمرهم، وهذا خطأ كبير إذ كيف يأمر الأبناء بفعل شيء هو لا يأتيه أو كيف ينهاهم عن تجنب شيء وهو يأتيه . كأن يأمرهم بالصلاة وهو لا يصلي مثلاً، أو ينهاهم عن السب والشتم أو شرب الدخان وهو يفعل ذلك أمامهم هذه غفلة كبرى ولا شك .

٣- **تفريط الأبوين تماماً** في تعليم الأبناء في العمر المناسب ما هو لهم مناسب آنذاك فيتغافل عن ذلك ولا يعيره أدنى اهتمام، لأن لكل عمر ما يناسبه من تربية وتوجيهات وعليه لا ينبغي التفريط فيه ولا التساهل . كأن يهمل مثلاً في تعليم أبنائه الصلاة في السن المناسبة لها حتى إذا ما كبروا وفاتهم سنّ التعليم قام يعلمهم المواظبة عليها، وعندها سيجد الأبوان صعوبة ذلك التفريط ولا شك لأنهما أستهانا في تعليم أبنائهم في الوقت المناسب أيام كان تقبلهم للأوامر أسرع .

٤- **إدخال الأبوين في البيت ما يفسد** عليهما التربية كجهاز تلقي القنوات الفضائية والفيديو وما يعرض من خلالها من قنوات خليعة، أو المجلات الهابطة

الماجنة أو كتب أهل الزيغ والضلال أو الملهيات من أدوات الترفيه والمبالغة في ذلك أو الغفلة عما يعرض في وسائل الاتصال المحمومة غالباً وغير المأمونة المنفعة كالانترنت أو العبث بالهاتف في مكالمات مشبوهة، إلى غير ذلك من وسائل الاتصال التي تعتبر سلاحاً ذا حدين (ينفع ويضر) لأن عامة الأطفال ولا سيما المراهقين قد يقضي الكثير من الوقت فيها وبالتالي سيتعلق قلبه بها ويتأثر بها أكثر من تأثره بكلام الأبوين .

وهذا ملاحظ وملموس، ولا سيما وأن الطفل عادة لا يفرق بين ما ينفعه وما يضره . هذا بالإضافة إلى أن الكثير مما يعرض في تلك الوسائل هو :

أ- إما أنه ليس من ورائه هدف حقيقي ملحوظ فهو بذلك يشغل عقل الطفل وفكره من غير فائدة وبالتالي يلهيه عما فيه نفع وفائدة .

ب- وإما أنه يعلِّمه ما هو ضار له ومفسد كالعنف والشحناء والمشاجرة وما إلى ذلك من عقائد خاطئة وتربويات مستهجنة وأفكار دخيلة، جلها سقيم .

٥- **الدلال المفرط** أو إعطاء الأبناء **الثقة الزائدة** وما يعقب ذلك من التساهل والسماحة غير المحمودة وفي غير محلها، إذ الواجب هو الحزم مع الأبناء في التربية من غير شدة والرفق بهم من غير تهاون . وكم من ابن أو بنت فسد بسبب دلال زائد مفرط رفع عنه قيود الرقابة والمتابعة فاقترف ما يحلو له ففسدت تربيته كلها، وهذا ملاحظ .

٦- **الشدة المفرطة والعنف الزائد** عن الحد وما ينتج عنه من نتائج وسلوكيات لدى الأبناء كالتفكير بالانتقام أو بالهرب أو بأمور لا تحمد عقباها وكل ذلك لانطباعه بطباع الحقد على المجتمع وسوء الظن بالآخرين والقسوة في التعامل مع الجميع وما إلى ذلك مما هو من نتائج القسوة والشدة .

٧- **التغافل عن مسألة رفقاء السوء** وصحبة الأشرار ولا سيما ترك الأبناء في الشارع بلا رقيب ولا ملاحظ، لأن الولد سيتأثر ولا شك بمن يصاحب، ويكتسب منه الكثير من الأخلاق الحسنة والسيئة ولذا فضرره أكبر من نفعه غالباً، فكم من ابن خلوق وبنت محترمة لما صاحب الأشرار تبدل حاله إلى أسوأ حال، فرفيق السوء يهدم الكثير من الآداب ويجر إلى الهاوية والهلاك فلنتنبه لذلك ولنعيره الاهتمام المطلوب وكما قيل (الصاحب ساحب) .

٨- **تضاد الأبوين في اتخاذ القرار** أمام الأبناء ولا سيما في اختلاف وجهات النظر التي تخص تربية الأبناء، فهذا يعطي وذاك يمنع وهذا يقبل وذاك يرفض هذا يبني وذاك يهدم وبالأخص دلال الأمهات، والطفل ولا شك سيحب من يعطيه ويدلّله ويهيئ له ما يريد ويوفر له ما شاء من رغبات . والمفروض أن يتفق الأبوان على طريقة ومنهج التربية ويقربا وجهات النظر لا أن يكون لكلٍ منهما منهج مغاير عن الآخر وكأنهما يعيشان في بيتين مستقلين . حتى وإن كانا مختلفين فيجب تسوية الخلاف بينهما على طاولة النقاش العائلي الهادئ، بعيداً عن الأبناء حتى لا تشوش أذهانهم، ومن ثم يتوحد موقفهما على ما يريانه مناسباً لأبنائهما .

٩- **تسلط الأم على الأب** وإدارة دفة البيت بدلاً منه وهذا الأمر غالباً ما يُحدِث خلخلة في اتخاذ القرارات ولا سيما إذا ضاعت شخصية الأب وسقطت مهابته من نفوس الأبناء فتجده يدخل البيت ويخرج منه لا صوت له ولا رأي وكأنه منعزل عنهم في بيت آخر والأبناء لا يعيرونه أدنى اهتمام، وهذه مشكلة كبرى وتحصل كثيراً فتضيع بذلك الكثير من مفاهيم التربية ويصبح الأبناء كالغنم بلا راعٍ يرعاهم، ويعد هذا الأمر من أخطر ما يهدم التربية .

تعتبر هذه الأمور التي ذكرت أكبر عوامل هدم التربية وإفساد منهجها تماماً، ومع ذلك فهي موجودة في واقع مرير لدى حياة الكثير من الأسر فلنتنبه لها جيداً حتى لا يضيع جهدنا وينهدم ما بنينا لأن الهدم أسهل بكثير من البناء وصدق القائل :

بناءٌ بألف بانٍ لا يستقيم بهادمٍ فكيف بِبَانٍ خلفه ألف هَادِمِ

٧- التربية بين المثالية والواقعية :

من السهل جداً التكلم عن المثاليات ولا سيما في مجال التربية ولكن ليس من السهل أيضاً تحقيقها في عالم الواقع، ولذا فعلى الوالدين تربية الأبناء تربية واقعية تلامس الواقع ومقتضى حال الأسرة المعيشي بما يضمن لهم صلاح الأبناء وفلاحهم حقيقة .

والمعنى أن الكثير من الأسر يطمح وربما يطمع في أن يربي أبناءه تربية ربما تربية مثالية لعله لن يصل إليها هذا قبل أن يرزق بالأبناء ولكن ما أن يولد له أول مولود ويبدأ يكبر حتى يعاني من صعوبة التربية وجهدها المضني .

وبالتالي يبدأ ذلك الطموح وتلك الأطماع تضمحل مع الوقت فيحاول ويحاول أن يسابق الزمن في أن يربي أبناءه أفضل تربية تسعه .

والسبب في ذلك يعود لأمر جداً مهم وهو ألا هناك مؤثرات على التربية، فلو أن التربية تخلو من المؤثرات عليها لكان من السهل جداً تربية الأطفال على ما يريد الأبوان، لكن كما قلت سابقاً حين ذكرت محاذير التربية وما يهدمها أن الأبوين يبنيان وربما كان غيرهما يهدم، ولذا كانت التربية ليست سهلة كما

يعتقد الكثير من الناس، لأن الذين يهدمون في الحياة أكثر بكثير من الذين يبنون مع الأسف .

٨- جهد التربية :

يعتقد الكثير من الآباء والأمهات أن في عالم التربية وقت مستقطع للراحة، فهو يفكر مثلاً أن الطفل إذا كبر يعقل وبالتالي يبدأ يهدأ وتروض نفسه ويتعقل ويفهم، فتخف تبعات التربية ومشقتها وجهدها عليه .

وهذا خطأ كبير وهو ليس بحاصل ولا واقع في عالم التربية أبداً فالطفل كلما كبر كلما زات معه مهامه ومشكلاته وحاجاته واحتياجاته وبالتالي تزداد متابعته وتزداد رعايته وكلما كبر وتفتح عقله كلما كثر جداله وردوده لأنه حال صغره كان يميل مع أبويه حيث مالوا فلما كبر وصار له عقل ووعي بدأت مشكلاته ولا سيما حال المراهقة والنضج .

لأن الطفل في صغره كان يتعبهما جسدياً فقط للرعاية به لصغره أما عندما يكبر وشب فسيتعبهما جسدياً ومعنوياً لكثرة احتياجاته ومشكلاته وتطلعاته وما إلى ذلك .

إذن لا يعتقد أحد أن التربية تخف وطئتها كلما كبر الأبناء بل على العكس من ذلك تماماً فالأبناء كلما كبروا احتاجوا لعناية أكبر واهتمام أكثر، وبالتالي على الأبوين متى ما رزقوا بالذرية الاستعانة بالله سبحانه وتعالى ومن ثم الاستعداد للتربية .

وليعلما أنهما إن كانا قد تعبا في تربية الطفل صغيراً فهما سيتعبان ولا شك أضعاف ذلك عندما يكبر، فليستعينا بالله عز وجل دوماً وليصبرا وليتصبرا على

ذلك وأجرهما على الله سبحانه وتعالى كبير جداً، وأنهما إن أحسنا فعاقبة تلك التربية الحسنة عائدة عليهما حال كبرهما، وإن فرطا فهما ولا شك سيشـــقيان أكثر وسيكون ولدهما في كبره وبالاً وشقاء عليهما أكثر من صغره نعوذ بـــالله تعالى من ذلك .

انظر لأبنائك نظرة رحمة
وحاول أن تتعب لأجلهم
لمستقبلاً

اللهم اشرح صدورهم
وحسن أخلاقهم

الباب الثاني

أبعاد التربية

- بين الأب والأم
- وقت التربية
- قطبي التربية
- طرق تلقي القيم
- تأديب الأبناء
- الأسلوب الرفيع
- التجارب
- تقوية الجانب الإيماني
- تعليمهم قيمة النتائج
- فعل الخير في الصغر
- مراعاة الجانب الطفولي "عنف الأطفال"
- تعليم بناء الشخصية
- رسم المستقبل
- زرع ميول الأبناء
- نفسية الطفل
- قوة ملاحظة الطفل
- الفرق بين البنين والبنات
- تعليم النظام في البيت
- ترتيب الوقت لدى الأبناء
- جنة البيت
- أساليب الترويح عن النفس
- دور المدرسة
- بين الأبوين والمدرس
- الاستعداد النفسي
- قدرات الأطفال
- مبدأ العقاب
- احترام الكبير

١- بين الأب والأم : أمر سبحانه وتعالى في كتابه العزيز من خلال عدة آيات الوصية بالأم بشكل أكثر من الأب وبين جوانب من فضلها على الابن كقوله سبحانه : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴿١٤﴾ ﴾[لقمان] . وقوله جل جلاله : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴿١٥﴾ ﴾[الأحقاف] .

ففي هاتين الآيتين أمر سبحانه وتعالى الوصية بالأم بالدرجة الأولى وبيّن الجوانب التي ليس للأب منها شيء، والسبب في ذلك يعود لأمرين هما :

١- إن متاعب الأم حصلت قبل إدراك الولد، فهو مثلاً يلاحظ قدر تعب أبيه إذا ما كبر قليلاً وصار يفهم، فالأب يحضر له طعامه وشرابه ولباسه ويلاعبه ويداعبه ويفرحه ويفسحه ويعالجه إذا مرض ويشتري له كل شيء ويوفر له كل ما يريد مما يرى ويشاهد على قدر استطاعته، فيعتقد الابن عندها أن أبيه هو كل شيء في حياته لما يقدم له ولما يرى أمام عينيه من تعبه وخوفه عليه .

ولكن الابن لم يلاحظ و لم يعرف قدر تعب أمه وما عانته من مشاق ووهن في حمله وفي وضعه وفي رضاعه وفي تنشئته في الصغر لأنه كان لا يعقل من أمره شيئاً، فربما اعتقد أن الأب يسعى عليه وعلى تربيته أكثر من الأم .

ولذا لفت سبحانه وتعالى أنظار كل الخلق لتلك المسألة ليبين للابن مدى ما واجهت الأم وهو لا يزال في بطنها ثم ما واجهته وهي تضعه ثم وهي ترضعه ثم وهي تغسل له قذره وتأكله وتشربه وتسهر عليه وتحابيه وتكاليه وتحنو عليه ثم وهي تربيه حتى يستغني بنفسه عن كل ذلك والأب بعيد عنه كل البعد، وهذا ولا شك يفوق بكثير جداً ما يقوم به الأب من تعب ومشاق ورعاية واهتمام .

٢- إن الأب وضع الابن في رحم أمه شهوة وانتهى دوره ثم انتظر وقت خروجه من بطنه أمه واستقبل ذلك بفرحة وهو لم يعانِ آلام الحمل والوضع وما يلحق بذلك . في حين أن الأم حملت به وهناً على وهن تعباً على تعب ومن ثم وضعته كرهاً على كره هلاكاً على هلاك ثم عانت بعد ذلك في رضاعه والعناية به، وتستمر عنايتها به وبما يهمه إلى أن يكبر، ليس ذلك فحسب بل تجدها تخاف عليه وتعتني به حتى بعدما يكبر . وهذا هو حال الأمهات .

فهذان الأمران استوجبا أن يكون حق الأم أكبر بكثير من حق الأب ولذلك لما سئل رسول الله ﷺ يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي أجاب سائله : (**أمك**، قال : ثم من، قال : **أمك**، قال : ثم من، قال : **أمك**، قال : ثم من، قال : **أبوك**)[متفق عليه]، وكأن القسمة هي ربع للحمل وربع للوضع وربع للرضاع ومن ثم يتساويان في الأمر فيا سبحان الله العظيم .

ولذا فحق الأم كبيرٌ جداً وطاعتها حق وواجب على الابن وهو في بداية الأمر ومنتهاه طاعة لله تعالى وموجب لحلول رضاه جل في علاه، وكذلك حق الأب يجب ألا يزدرى أبداً لقوله جلت عظمته : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴿٨﴾ ﴾[العنكبوت] . والحُسن هو غاية الإحسان وأبلغه .

٢- قطبا التربية : للتربية الصحيحة السليمة قطبان، ومن الصعب أن تقوم تربية سليمة إلا عليهما سواء وهما أب يكدح ويوفر وأم تفلح وتدبر . وعلى ذلك فدور الأب خارج البيت وداخله ودور الأم داخل البيت، وبهذا الشكل تتكاتف جهود الأبوين وتتعاضد مع بعضهما فلا تتضاد ولا تتعارض .

ومتى ما فرّط أحد الأبوين في القيام بدوره في التربية إلا وتجد أن ميزانها قد اختل وبالتالي ضاعت جوانب من التربية بقدر ذلك التفريط .

ولذلك فيجب على الأبوين ألا يستهين أحدهما بالقيام بدوره في التربيـــة ويتكل على الآخر لأن لكلٍ منها دوره الذي لا يُجيد ولا يُحسن القيام به كما ينبغي إلا هو .

٣- وقت التربية : قال سبحانه وتعالى في محكم التنزيل : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾[الإسراء]، تبين لنا هذه الآية بالتحديد أن وقت التربيـــة الحقيقي هو حال الصغر لأن الطفل حينها قابل لتلقى كل ما يسمع ويرى ومن ثم يتعلم كل ذلك ممن حوله وبالأخص من والديه، إذن يجب استغلال مرحلـــة الطفولة وسن الصغر في غرس بذور التربية وكل الخصال الحميدة والصـــفات النبيلة الطيبة والأخلاق الحسنة لأنها تبقى في نفسية الطفل وتتجـــدر في قلبـــه وتتعمق في نفسه .

وبالتالي تنشأ معه وتكبر تلك القيم والمفاهيم والفضائل كما يكبر عمـــره وجسده، وهذا هو المطلوب .

وعليه يجب استغلال سن الصغر في تربية وتأديب وتعليم الابن قبل أن يكبر ويتضاءل مع كبره تقبله وتلقيه وإصغاؤه لوالديه واستماعه وتعلمه منهم وقديماً قيل (العلم في الصغر كالنقش على الحجر) .

٤- طرق تلقي القيم :

تختلف طرق التلقي عند الأبناء ولا شك، وفي زماننا هذا تعتبر مشـــاهدة التلفاز والفيديو ووسائل العرض الأخرى، ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة أكبر طرق التلقي على الإطلاق وأهمها وذلك لسببين :

١- لتوفرها وسهولة الحصول عليها بأبسط ما يمكن ومن ثم التلقي منها بكـــل بساطة وسهولة .

٢- لكونها غير مكلفة والمشاهدة لها تكون بالمجان ولا تحتاج لجهد المشـــاهدة سوى الجلوس لها والتفرج .

وعليه فتأثير هذه الوسائل خطر وهو من الأهمية بمكان لا يجب أن يستهان به، لأن الأبناء عادة يتلقون المعلومات والمبادئ والقيم والأخلاق والآداب ممـــا يشاهدون وهم عادةً في سن لا يستطيعون فيه التفريق بين النافع وغير النـــافع والمفيد والمضر .

ولذلك يجب على الأبوين القيام بدورهما في تعليم الأبناء القـــيم والآداب والأخلاق الحسنة والخصال الحميدة وعموم الفضائل، لأن الأبناء إن لم يتعلموا ذلك من أبويهم وتُركوا على ما هم عليه وأُهملوا ولا سيما في سن التلقي فهم ولا شك سيتعلمون من وسائل التلقي الأخرى المذكورة وهي ولا شك مصادر تلقي غير مأمونة الجانب وفيها الكثير من الخبث والدَخَن، لذا لا يؤمن جانبهـــا على الأبناء غالباً .

وكم من أخلاق وصفات وآداب تخلق بها الأبناء واتصفوا بها أخذوها من تلك الوسائل والمصادر وتقمصوها على ما فيها من خبث ودخن وتسيب فـــلا ضوابط شرعية ولا أصول مرعية ولا أخلاق محترمة .

وكل ذلك لأن الأبوين لم يكونا هما أول طرق التلقي وأولى طرق تعلـــيم الأبناء الشيء النافع من الضار، وفي نفس الوقت لأنهما تركا الأبناء يتعلمون من وسائل ومصادر تحوي الكثير من الأفكار المستهجنة والغربية، وهو أمر خطـــير كما قلت لنتنبه له .

٥- تأديب الأبناء :

يعتقد الكثير من الأبوين أن مسألة تربية الأبناء وتأديبهم أمر قاصر على الجانب المادي فقط من حياتهم، فيقوم بتوفير كل الماديات لهم من مأكل ومشرب وملبس واحتياجات ومستلزمات وما إلى ذلك، في حين تجده يتغافل عن جانب المعنويات من تربية وتأديب وتعليم وتوعية وتوجيه والذي يعتبر هو صلب وأساس الحياة والتقويم السليم .

إذن كما أن الأبناء يحتاجون لجرعات الأكل والشرب واللباس لتقوية أجسامهم والمحافظة عليها هم أيضاً يحتاجون لجرعات تربوية من أدب وتعليم وتقويم سلوك لتقوية عقولهم وتزكية نفوسهم وتطهير قلوبهم لا تقلّ أبداً عن الجانب المادي أبداً .

وهذا للأسف ما يغفل عنه الكثير من الآباء والأمهات، فيجب ألا يتعامل الأبوان مع الابن وكأنه مجرد بهيمة يهيئان لها ما يسمنها فقط من غير ما يهيأ له ما يحسِّن أخلاقه ويسمو بفكره ويُنضج عقله ويوعي قلبه، هذا هو المهم وإلا فما فائدة الاهتمام بالماديات من طعام وشراب ولباس وهيئة المجردة من الاهتمام بتغذية العقل والقلب والنفس بالفضائل والمكارم .

إذن ليس من المعقول السعي على تحصيل ما يهم الأبناء مادياً وتوفير كل ما يحتاجونه وكل ما يريدون مع تجاهل وإهمال ما ينفعهم معنوياً وأخلاقياً، وإلا كان سعينا عليهم كله عبث ومجرد شقاء دنيوي لا ينتهي وليس له أي عوائد ومنافع وثمرات مستقبلية تعود علينا أو عليهم أو على المجتمع بأسره .

٦- الأسلوب الرفيع :

نلاحظ في واقع معظم الأسر أن الأبوين يستخدمان في تربيـــة الأطفـــال الأسلوب التقليدي البحت في التربية وهو أسلوب الأوامر والنواهي المجردة من روح الوعظ والتوجيه المؤثر والمثمر، وهذا الأسلوب قد يكون أســـلوباً رتيبـــاً بعض الشيء وغير مؤثر وكثيراً ما يأنف منه الأبناء، لأنها جميعها أوامر ونواهي (أفعل ولا تفعل) .

وإننا إذ نظرنا إلى حال العرب في الجاهلية أو في عصر صدر الإسلام مثلاً نجد أنواعاً من التوجيه والنصح في تربية الأبناء وتعليمهم الشيء الجميل والرائع باستخدام الأسلوب الرفيع والمشوِّق .

فتجد الأب مثلاً ينصح ابنه ويعظه ويوجهه بطريقة غاية في الروعة والجمال بأسلوب رفيع وكلمات مؤثرة وموعظة حكيمة تبقى في النفوس وتحوي الكثير من الحكم والأمثال، وكذلك الأم حال النصح والوعظ مع الأبناء عموماً ومع البنات خصوصاً . وقد تقدم معنا في بداية الكتاب نصيحة الأم لابنتهـــا قبـــل الزواج وكيف أنها نصيحة في غاية الروعة والجمال، وعلى تلـــك الأســـاليب الرفيعة والجميلة فليعتمد المربي عامة والأبوان خاصة .

ولذا فمن المجدي حقاً هو اعتماد مثل تلك الأساليب في النصح والتوجيه حتى ولو على الأقل في المناسبات وفي الأوقات التي يلمس فيها الأبوان تفتح عقل الولد وتقبله للنصح والتوجيه من أي وقت آخر، واستغلال سن التعليم في زرع مثل تلك القيم والفضائل في نفسيته حتى يتشربها قلبه وتألفها نفسه ومن ثم ينشأ عليها .

٧- التجارب :

من أساليب التربية المثمرة أسلوب التعليم عن طريق التجارب، والمعنى يستحب للأب أن يصطحب ابنه معه ليتعلم من مشاهدات الحياة مما يرى ويسمع، فيحضر معه مثلاً مجالس الرجال ليتعلم ويستفيد أو يذهب معه لقضاء الحوائج والمصالح أو أن يكلفه بإنهاء أمور وأشغال معينة على قدر سنه . وبهذا الشكل يتعلم ويبدأ يعتمد على نفسه، وكذلك الأم تصطحب ابنتها معها لتتعلم معها وفي نفس الوقت تبدأ تعلمها كيفية الاهتمام والقيام بشؤون البيت .

والتجارب دائماً ما تؤثر في الولد فيستفيد منها ويتعلم، لذا على الوالدين أن يعرِّضا الأبناء للتجارب المفيدة ولحضور المجالس الخيرة وفي نفس الوقت الحذر من اصطحابهم إلى أماكن ومجالس السوء التي قد تفسد عليهم أخلاقهم وتربيتهم وحتى لا تكون تلك التجارب التي يكتسبها الولد تجارب سوء وشر وباطل بدلاً من أن تكون تجارب خير وبر وحق .

وكما يستحب بعد كل تجربة استقاء النتائج منها من (سلبيات وإيجابيات) قدر المستطاع حتى يعي الولد ذلك ويفهم، وبالتالي يسعى لتحصيل ما يعود عليه بنفع وفائدة .

٨- تقوية الجانب الإيماني :

من المهم جداً على الأبوين تقوية الجانب الإيماني في نفسية الطفل لأنه متى نشأ على ذلك ومحباً له جعل لديه مناعة عندما يكبر من الوقـــوع في الرذائـــل والمساوئ والنقائص أو أي خلق ذميم . وهذا من أهم الأمور التي يجب أن يتربى عليها الطفل .

ولذلك فالولد الذي ينشأ محافظاً على الصلاة مثلاً ينشأ نشأة دينية ميـــالاً إلى حب الخير والفضائل والخلق الحسن والخصال الحميدة، والعكس صـــحيح فالولد الذي ينشأ مضيعاً للصلاة غير محافظ عليها ينشأ نشأة مشتتة لا يفرق بين الحق والباطل والخير والشر غالباً، وعلى ذلك فمن أخص خصوصيات التربيـــة تنشئة النشء نشأة دينية لأنها تدعمه وتدفعه للصلاح دفعاً، يأتي على رأس ذلك تعليمهم أمر المحافظة على الصلاة والاهتمام بها لأنها تعتبر جماع الخـــير ونـــور المسلم وطريقه إلى الصلاح والفلاح والنجاح في دينه ودنياه، ثم تعليمه كيفية بر الوالدين وصلة الأرحام واحترام الآخرين وما إلى ذلك حتى يلمس ويذوق ثمار ذلك الطيبة، وبهذا الشكل يشعر الولد بقيمة الناس الذين من حوله وبأهميتهم في هذه الحياة وبأهمية ما يقوم به من تواصل وترابط وتكوين علاقات حميدة .

٩- تعليمهم قيمة النتائج :

من الضروري على الوالدين تحبيب الأبناء في النجاح ووجـــوب الســـعي الدؤوب لتحقيقه دوماً وفي نفس الوقت تحذيرهم من الفشل والوقـــوع فيـــه، والمعنى تعليمهم أن لكل شيء في هذه الدنيا جزاء ولكل عمل نهاية ســـعيدة أو

غير سعيدة، وبالتالي على الولد أن يسعى دوماً لتحقيق كل ما من شأنه بلـــوغ النهايات السعيدة وفي نفس الوقت الحذر من الإخفاق والوقوع في النهايـــات التعيسة السيئة الوخيمة .

والولد إذا نشأ وهو يعطي الأشياء قيمتها ويعرف نتائجها الحسنة والسيئة وتربى على أن لكل فعل وعمل نتيجة وأنه سوف يُحمد أو يُذم على ذلك فهذا في حد ذاته حافز له على أن يُحسن ولا يسيء ويظهر أمام الجميع بكل سلوك وخلق ومظهر حسن، وليحاول قدر المستطاع الابتعاد عن كل فعل أو قول أو تصرف مشين رذيل .

وهذا الأمر إن تحقق يجعل الابن يحاسب نفسه بنفسه دوماً ويراقب فعالـــه من داخله وينتقدها للأحسن وبالتالي لا يحتاج لمن يكـــن عليـــه كالرقيـــب أو الحسيب، لأن نفسه هي رقيبه وحسيبه وهي من ينتقده ويلومـــه إن أخطـــأ أو أساء وبالتالي تصحح له خط سيره، وهذا ولا شك إنجاز كبير لو تحقق لأبنائنا . وهذا الأمر ألا وهو كون الواعظ من نفس الشخص هو أول طرق الاســـتقامة والصلاح والنجاح والفلاح .

١٠- فعل الخير في الصغر :

وهذا أمر جداً مهم لأن الطفل في سن الصغر تكتب له حسناته ويُثـــاب عليها وفي نفس الوقت لا تكتب عليه سيئاته ولا يُحاسب على ما فعل وهـــذا من عظيم رحمة الله تعالى، وابتداء الإنسان حياته بفعل الخير والحسنات في سن الصغر وهو ليس ملزماً به في حينها حافز له ودافع لأن يكون رجـــلاً ســـوياً

صالحاً في مستقبل حياته من باب التفاؤل والتأمل، وفي نفس الوقت تعويداً له على فعل الخير والبر وحب الفضائل، وأمثال تلك الأفعال ولا شك تكسبه :

أ- الأجر من الله تعالى دون الوزر قبل سن التكليف .

ب- محبة الله تعالى له ثم محبة الناس .

ج- تحببه في الخير وتحثه عليه وتمرنه فيألفه ويألف فعله مستقبلاً .

وكلا الأمرين تجعل التوفيق فأله الحسن، ومحبة الله سبحانه وتعالى له تتمثل في أن يحفظه ويوفقه ويهيئ له سبل الخير وطرق البر ويعصمه من كل سوء وشر، ومحبة الناس له تتمثل في الثناء عليه واحترامه وتقديره وبقربه منهم، الأمر الذي يدفعه ويحفزه للتمسك بالسلوك المعتدل وبالاستقامة والاتزان .

إذن مثل هذا الأمر تكون بدايته بيد الوالدين لأنهما يزرعان ذلك في نفسية الطفل ويضعانه على أول الطريق وهو بدوره كلما كَبُر كبرت معه تلك الأمور والمفاهيم فكانت كالدافع والمرشد والموجه بل والحارس له في مستقبل حياته ليريه الطريق وسواء السبيل، ولذلك بين لنا رسول الله ﷺ في الحديث النبوي الشريف أن من السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم : (**وشاب نشأ في عبادة الله**)[الجماعة] . وهذا ولا شك يدفعنا لأن نجعل أبناءنا منهم بإذن الله تعالى .

١١- مراعاة الجانب الطفولي "عنف الأطفال" :

معلوم أن الحزم والجدية في التعامل شيء جميل متى ما كانا في وقتهما المناسب، وهما ولا شك يفقدان حُسنهما ذاك متى ما كانا في الوقت غير

المناسب، وعليه فالتعامل مع الأبناء بحزم وجدية شيء جميل لكن يجب على الأبوين حال التربية ملاحظة شيء مهم جداً ألا وهو مراعاة الجانب الطفولي لدى الأبناء، في حين أن الملاحظ لدى الكثير من الآباء وبعض الأمهات في واقعنا اليوم التعامل مع الأبناء بجدية وحزم زائدين وفي غير موضعهما وربما بما هو فوق مستوى عقول الأبناء وبما هو أكبر من سنهم مما يجعلهم يفقدون براءة الطفولة ويتعلمون الشراسة والعنف في التعامل ربما قبل أوانهم .

وبهذا يكون الأبوان هما الذين دفعا الابن دفعاً إلى سلوك ذلك الطريق وتقمّص تلك الأفعال والأقوال التي غالباً ما تكون منبوذة وغير مرغوب فيها على الأقل عند الوالدين أنفسهما .

لذا يجب على الأبوين إشعار الأبناء دوماً بعطف وحنان الأبوة والأمومة وبحسن الرعاية المشعرة بالخوف عليهم وبالسعي على مصالحهم .

١٢- تعليم بناء الشخصية :

من المهم جداً على الأبوين تعليم الأبناء كيفية بناء أحدهم شخصيته، بناءً صحيحاً مستقلاً عن غيره مستقيماً في ذاته وسلوكياته ومعتدلاً في أفكاره وتصرفاته وأقواله .

وتعليم بناء الشخصية يبدأ بالقدوة الحسنة حين يبدأ الطفل بالاقتداء بمن حوله لأنه ولا شك سيتأثر به، ثم بالخطوة الثانية وهي : زرع القيم والفضائل والمكارم والمحاسن في نفسيته وتعميق ذلك في داخله، ثم بالخطوة الثالثة وهي : تعليمه وجوب سلوك طريق الاعتدال والتوازن واختيار الأفضل والأحسن من

الأشياء لأن عواقبها حسنة، ثم بالخطوة الرابعة وهي : لزوم التعامل مع الناس بما يعكس لهم الانطباع الحسن عنك، والمعنى أن يبحث الإنسان لنفسه مكانة ووضعاً في قلوب الناس وذلك يكون بطريقة تعامله معهم فإن هو أحسن في تعامله معهم احترموه وقدروه وكانت له شخصية محترمة عندهم وإن هو أساء في التعامل استخفوا به وحقروه وكانت شخصيته مهانة حقيرة عندهم، فليختر لنفسه أحد الطريقين .

وبهذا ينشأ الطفل ولديه القدرة للتفريق بين الأمور واختيار الأنسب والأفضل والأحسن منها وبالتالي يبدأ يكون شخصيته تباعاً وبطريقة تلقائية لا جهد فيها .

١٣- رسم المستقبل :

كل أب وكل أم ولا شك يأملون من الله تعالى أن يكلل جهودهم في تربية أبناؤهم بالنجاح وأن يصبح أبناءه أفضل الأبناء وأحسنهم .

ولذا يسعى بعض الآباء والأمهات لرسم مستقبل مرجو ومؤمل للأبناء وهذا طيب، غير أن الابن أو البنت أحياناً عندما يكبر ربما تكون له نظرة غير نظرة والديه فتجده قد يرى لنفسه رسم مستقبلٍ غير الذي رسماه له أو أن لديه طموحاً غير ما فكر فيه والداه، وهنا ينتصف الطريق ويصلان لمفترقه .

على الأبوين حينها إعطاء الابن والبنت الثقة وحرية اختيار مستقبله الذي يرى أنه يستطيع فيه التميز لا النجاح فقط وأيضاً العطاء بوجه أكبر لأنه في مثل هذا المجال تظهر مهاراته وقدراته ونباهته ومن ثم إنتاجه . إذن على الأبوين تربية الولد على قاعدة سليمة متينة ومن ثم تركه يشق طريقه بنفسه وبحسبما يرى

ويفكر ويحسن العمل فيه . هذه هي أفضل الطرق لرسم المستقبل وأســـهلها في نفس الوقت .

١٤- زرع ميول الأبناء :

يختلف الأبناء عادة في ميولهم ورغباتهم النفسية والشخصية، غير أن هناك أسلوباً يعد مؤثراً بعض الشيء على خط سير الأبناء . ألا وهو محاولة الأبوين زرع ميول معين عند الابن وذلك يكون بتهيئة كل ما ينمي لديه ذلك الشعور لذلك الميول .

فمثلاً إذا أراد الأبوان زرع ميول حب القراءة عند الابن فعليهما جلب بعض الكتب المناسبة والشيقة والنافعة والتي تحتوي على قصص وتصاوير مغرية ومثيرة وملفتة للنظر مما يجعله يتشوق لها وينجذب نحوها وبالتالي يحرص على اقتنائها في كل وقت وحين وهكذا ينشأ على حب القراءة غالباً . وفي نفس الوقت لو أن الأبوين حرماه من ذلك الشيء وعنفاه عليه ينشأ وهو يكره القراءة ولا يرغب فيها فيستثقلها ويملها بسرعة .

وكذلك سائر الأمور والأشياء باستطاعة الأبوين زرع ميول معين في نفسية الابن بتلك الطريقة .

والعكس صحيح أيضاً فباستطاعة الأبوين نزع ميول معين من نفسية الابن وذلك يكون بطريقة أخرى ألا وهي طريقة إيجاد البديل، بحيث يوجد الوالدان للابن البديل عما يريدان أن يشغلاه عنه مع شيء من التشويق فيه حتى يترك ميوله ذاك ويستبدله بغيره ورويداً رويداً يبدأ يميل للشيء الجديد ويبدأ يتناسى الشيء السابق .

وأقول من السهل جداً وفي نفس الوقت من الصعب جداً على الأبوين أن يقلبا الابن من سلوك لآخر ومن فكر لآخر فهو أمر سهل وصعب في نفس الوقت والأمر يتعلق على مدى معرفة نقطة الضعف ومعرفة طريقة تفكير الابن، وهنا يكون الفعل ويبدأ العمل على تغيير ما بداخل الابن ومن ثم تصحيح وجهته تصحيحاً مناسباً رشيداً .

١٥- نفسية الطفل (التقليد) :

يحتاج الأبوان لزوماً لمعرفة بعض الأمور التي تخص نفسية الطفل بوجه خاص، والمعنى أن الطفل يعتبر كالعجينة الخام سهلة التشكل وكالصفحة البيضاء يكتب فيه الأبوان ما شاؤوا ما دام الابن طفلاً .

ولذا على الأبوين استغلال وقت الصغر ما دامت العجينة خام لم تجف وما دامت الصفحة بيضاء لم تعبأ بعد .

أي أن عليهما استغلال هذا العمر الذهبي في غرس بذور التربية الطيبة في نفسية الطفل المتعطش للمعرفة والعلم والاكتشاف والتساؤل لما حوله .

وأُولى طرق تعلم الطفل هي المحاكاة والتقليد لوالديه، فكلما فعلوا أمامه شيئاً قلّدهم من غير فهم ولا وعي . ولذلك فعليهم ألا يرتكبوا أمامه أي فعل مشين حتى لا يقلدهم وهو لا يعلم ضرر ذلك من نفعه .

ومن المهم جداً أن يعي الأبوان أنهما هما اللذَين يزرعان في نفسية الطفل طريقة تعامله مستقبلاً بتقليده لهم، فمثلاً لو تعامل الأبوان مع الطفل بعنف يكونان قد علماه التعامل بعنف مع من حوله من حيث لا يشعرون ولو تعاملا

معه بلطف وهدوء نشأ الطفل كذلك، وعلى هذا فَقِس كل التصرفات وسائر الأفعال والأقوال .

إذن **فالتقليد** هو طبيعة فطرية وميزة رئيسة في نفسية كل طفل وهو يعتبر أبسط وأسهل طرق المعرفة والتعليم للطفل وذلك لأن عقله لا يزال فارغاً من التجارب سوى ما يرى بعينه فيقلده من غير فهم، وقديماً قالوا (من شابه أباه فما ظلم) لأن الطفل يرى ويقلد من غير معرفة الصحيح من الخطأ عادة، وحتى ولو قلد وهو يعلم خطأ ذلك الفعل فتقليده ذاك إنما كان لأنه اعتبر أبويه قدوة له، ولو كانا حقيقة قدوة غير حسنة في أعين الناس فهما في عينه قدوة يقتدي بهما وحَسْب دون أن يعقل شيئاً آخر .

١٦- قوة ملاحظة الطفل : يمتلك الأطفال قدرات لا يجب أن يستهان بها ومن ذلك قوة الملاحظة ودقة المتابعة، وذلك لأن عقولهم لا زالت فارغة من المهام ونفوسهم خاوية من المشاغل، ولذا فهم يملكون تركيز بالغ واهتمام زائد يجب استغلاله في كل مفيد ونافع يعود عليهم وعلى أهلهم مستقبلاً بالفوائد والمنافع والمصالح .

فمثلاً تجد أن الطفل حال مشاهدته للتلفاز يشاهده بتركيز كبير وملاحظة دقيقة ومتابعة لا يريد أن يفوته شيء مما يرى، وهذا شيء خطير فتجده قد يحفظ من مرة واحدة إذا ما سمع أغنية أو نشيد وتجده يرغب في إعادة المشاهدة لما طابت له نفسه وانسجم معه، وهذا كله يجب أن يُستغل في المفيد والنافع لأن الطفل إذا لم يجد الموجِّه له في ذلك الأمر تجد أن قدراته تلك تنصرف إلى ما لا

نفع فيه وبالتالي تضيع تلك الملكات والقدرات القيمة هباءً، ولذا على الأبـــوين الاهتمام بذلك جيداً لأنه أمر في غاية الأهمية .

وعليه يجب شغل عقلية ونفسية الطفل الفارغة والمتعطشة للعلـــم والـــتعلم والمعرفة بالشيء المفيد وفي نفس الوقت إبعاده عن كل تافهٍ ومُلْهٍ لا يعود عليـــه بنفع ولا فائدة على الأقل حتى لا ينشغل باله بترهات وسقطات تؤثر عليـــه في مستقبل حياته وتشغله عما هو نافع ومفيد وربما أثرت في نفسيته وعلى طريقة تفكيره . هذا هو المطلوب .

١٧- الفرق بين البنين والبنات :

هذه مسألة مهمة يجب أن يعيها الأبوان وهو أن هناك فروقاً بين البنين والبنات، وهي فروق فطرية فطر الله تعالى عليها كل بني جنس لما يناسبه في هذه الحياة كالاختلاف في طريقة التفكير والميول والمشاعر والتعامل مع الغير وما إلى ذلك من فروق خلقية وخُلُقية .

وعلى ذلك فهناك أيضاً فروق بسيطة في تربية البنت تختلف بعض الشيء عن تربية الابن على الأبوين مراعاتها والتفطن لها لأنها ولا شك ستؤثر على الأبناء أثناء التربية، فليس الابن كالبنت وليست البنت كالابن .

ويجدر بنا معرفة أن علاقة البنت مع الأم تختلف نوعاً ما عن علاقتها مع الأب، وكذلك علاقة الابن مع الأم تختلف عن علاقته مع الأب ونظرة كلٌ منها تختلف عن نظرة الآخر، ومن هنا وجد الخلاف والفروق بين الجنسين، وبالتالي لكلٍ منهما ما يناسب وضعه اجتماعياً وأخلاقياً وتربوياً .

فمثلاً البنت تحتاج لملاطفة وحنِّية ومصارحة أكثر من الولد الذي يحتاج لجدية ولحزم ولمداراة، لأن البنت أكثر حساسية وعاطفة وحناناً وأسرع تأثراً واستجابة للأوامر عادة بخلاف الولد فهو أقل تأثراً وأبطأ استجابة .

وهكذا سائر الأمور، المهم أن نعلم أن هناك فرقاً بينهما فلنراع ذلك ولا نعاملهما سواء في كل الأمور بل بحسب ما يناسب كلاً منهما .

١٨- تعليم النظام في البيت :

يجب على الأبوين أن يُعلِّما الأبناء النظام وترتيب الأشياء في البيت، وكيفية الاهتمام بها، وأن نعلمهم أن ذلك دليل على عقل سليم وقلب سليم وفكر سليم وتصرف حكيم .

والابن كلما تعلم النظام نشأ نشأة سليمة منظمة وكلما تعلم الفوضى والعبث نشأ نشأة همجية وسلوكاً مضطرباً وأخلاقاً سيئة وتفكيراً منحرفاً، وإذا كان الابن في البيت فوضوياً فسيكون خارجه فوضوياً بوجه أكبر وأكثر إهمالاً وتسيباً وعبئاً وتفريطاً لأن مساحة التعامل أوسع . إذن فالنظام دليل على التربية السليمة والفوضى دليل على الإهمال وسوء التصرف .

والأبوان هما المسؤولان عن تصرفات وسلوك الابن في الصغر حتى يكبر ويصبح مسؤولاً عن كل تصرفاته وسلوكه، إذن فليزرعا في نفسيته حب النظام ليحصدا في المستقبل الاهتمام والاستقامة والاعتدال في شخصيته وأخلاقه وسلوكه وتصرفاته .

١٩- ترتيب الوقت لدى الأبناء :

يعجز الأبناء غالباً في تنظيم الوقت واستغلاله وترتيب المهام فيه، لذا على الأبوين تعليمهم إن من الضروري جداً على الإنسان أن يرتب وقته، بحيث يعي الابن أن لكل شيء وقته المناسب فلا يجب أن يقدم أو يؤخر لأنه يفقد ثمرته حينها إن حصل ذلك .

فللمذاكرة مثلاً وقتها المناسب وللأكل وقته المناسب وللنوم وقته المناسب وللعب وقته المناسب وللنزهة وقتها المناسب وهكذا سائر التصرفات والأعمال لكلٍ منها وقته المناسب له، لا يجب أن ينشغل به في غير وقته .

ونلاحظ أن الكثير من الأبناء لا يستطيع أن يضبط تلك المسألة فتجده منزعج المزاج مرتبك الحال، ولذا فهو يحتاج ولا شك للمُوجِّه له في ذلك الأمر حتى يفهم القضية ويقدر قيمة الوقت ومن ثم ينظم وقته ويرتب مهامه .

وإذا نشأ الابن كذلك انعكس على سلوكه في الحياة مستقبلاً وفي سائر تصرفاته . إذن على الأبوين أن يعينا الأبناء على تعلم ذلك لأن أولى ثماره سيجنيها الأبوان حين ينشأ الابن منظماً وقته مستغلاً له في الشيء النافع والمفيد له، ومن ثم ستعود ثمار ذلك الأمر على الابن في مستقبل حياته وما يقابل ذلك من احترام وتقدير في قلوب الآخرين .

٢٠- جنة البيت :

متى يكون البيت جنة الأبناء . والمقصد أن حال الكثير من البيوت في واقعنا المعاصر مؤسف جداً مما يجعل الأبناء يفكرون دوماً في الخروج من البيت إلى الشارع أو إلى نزهة أو فسحة أو ربما للهروب منه أحياناً .

وكل ذلك لأن الأبوين لم يوجدا ما يشوق الأبناء المكوث في البيت على أنه مقر استقرار .

والمسؤول عند ذلك ولا شك هم الأبوين ولا سيما الأم والتي بحسن تصرفها قد تحبب للأبناء الجلوس في البيت ويشعروا بالراحة فيه، وكذا بسوء تصرفها وشدتها وعنفها وكثرة الضرب والصياح والصراخ عليهم قد تجعل الأبناء ينفرون منه لأنهم يشعرون أنهم في سجن .

والحل هو أن يوجد الأبوان جواً منزلياً أسرياً مستقراً خالياً من المشكلات والخلافات المتأزمة بالدرجة الأولى ومن ثم إيجاد أساليب متعددة للترويح عن النفس وثالثاً إشعار الأبناء بأهمية البيت بالنسبة للفرد وأنه لا بد له من الانتماء لأسرة تشاركه الحياة يعيش معها ويندمج فيها وهو بذلك واحد منها، وأنه يستحيل أن يعيش الفرد السوي بمفرده طوال الحياة منعزلاً عن الآخرين وأن كل من فعل ذلك أو فكر فيه فهو ولا شك شخص منهزم وشاذ عن المجتمع، لإن الإنسان بطبعه اجتماعي .

وأمر آخر يجب أن يعامل الأبوان الأبناء بكل ما يعلمهم الاحترام والتقدير والاقتدار والثقة والاعتماد على النفس حتى يشعر الابن بوضعه ومكانته في الأسرة ويحس بمحبة الجميع له وأن له مكانة واعتبار، لا أن يوبخ ويعنف ويقرع حتى يشعر وكأنه في بيته مضطهد مما قد يدفعه للبحث عن الراحة واحترام الآخرين خارج البيت لأنه مفقود في البيت ولا يجد ذلك مع من يعيش معهم فيه .

٢١- أساليب الترويح عن النفس :

يختلف وضع الأسر بلا شك عن بعضها البعض من كافة النواحي سواء المادية أو المعنوية أو الاجتماعية، وكذا تختلف بعض المفاهيم من عادات وتقاليد وأعراف وهذا الأمر بدوره يؤثر على إيجاد أساليب موحدة للترويح عن النفس ويحقق اختلافها .

وقبل الكلام عن تلك الأساليب عامة أقول هل كل أسرة لديها الاستعداد والإمكانية والتفهم المطلوب لإيجاد ذلك الأمر .

الحقيقة أن أكثر الأسر لا تكترث لمسألة تهيئة نفسية الطفل لا في البيت ولا خارجه وبالتالي لا تهتم أو ربما لا تتفهم الوضع الداعي لإيجاد مثل تلك الأساليب النافعة، والمعنى أن أكثر الأسر تسرح الابن إلى المدرسة صباحاً وبعد العودة منها ينام ثم يقوم إما إلى حلقة التحفيظ أو إلى المذاكرة بوجه اعتيادي لا تشويق فيه ولا ترويح أبداً، وبعض الأسر ينهض أبناءهم من النوم إلى الشارع حتى تحين ساعة النوم ليلاً، وهكذا يمضي اليوم، في حين بعض الأسر ينشغل الأب بعمله فلا يعود إلى البيت إلا في ساعة متأخرة من الليل وليس لديه الوقت الكافي أو الاستعداد لأي أمر آخر سوى الأكل والنوم ليستيقظ مبكراً إلى عمله مرة أخرى، وهكذا يمضي يومه بكل سهولة ويسر .

وبعض الأسر يحوجها الجانب المادي والمعيشي فلا تستطيع توفير ضروريات الحياة حتى تفكر أصلاً في مثل تلك الأمور .

وبهذا لا نجد مساحة حرة متوفرة لمثل تلك الأمور في حياة الكثير من الأسر إما بسبب اللا وعي أو بسبب الوقت المهدر وغير المستغل بالوجه الصحيح أو بسبب قلة المادة وهكذا ...

وأشير إلى أن هناك أموراً لا تكلف من الوقت ولا من المال ولا من الجهد الشيء الكثير وفي نفس الوقت يستطيع الأبوان تنفيذها حتى ولو كانا منشغلين عن الأبناء أكثر وقتهم .

كما أنها تعتبر من جملة أساليب التربية والتوجيه والتوعية وتنشيط ذهن الابن واكتساب المهارات واستغلال الأوقات بقدر المتاح والمستطاع . وأذكر منها مثلاً :

أ- تسجيل الأبناء في حلقات التحفيظ للاستفادة من الوقت، والقرآن الكريم خير ما يعين على تنمية القدرات وتنشيط الذهن وتقوية الحفظ، ومحاولة متابعتهم قدر المستطاع ولو لمرة في الأسبوع أو حتى في الشهر، فعلى أقل القليل حتى ولو لم يحفظ الابن و لم يهتم أهله بذلك ينشأ في جنبات المسجد وفي حلق العلم مع مثل سنِّه ذاك من الأولاد فينشغل باله بالمفيد بدلاً من أن ينشغل باله بما في الشارع من ملهيات وتفاهات وسخافات .

ب- سماع الإذاعة والتركيز لاستماع البرامج المفيدة ولو بوجه بسيط . وهذا الأمر قد يكون للكبار نسبياً .

ج- مشاهدة القنوات المفيدة في التلفاز ومتابعة برامج الأطفال النافعة فيها وهذا أمر متيسر ولا يكلف الوالدين شيئاً سوى تحديد النافع والمفيد من القنوات والحذر من خطر القنوات الهابطة والمفسدة .

د- سماع الأشرطة الدينية والاستفادة من ذلك كاستعارتها من مكتبة المدرسة أو من مكتبة المسجد أو من بعض المدرسين أو الزملاء والرِفاق .

هـ- استعارة الكتب من الآخرين أو من مكتبة المدرسة أو من مكتبة المسجد إن وجد أو شراء الكتيبات الصغيرة أو طلبها ممن يحرص على قراءتها .

و- شراء مجلات الأطفال إن تيسر ذلك والاستفادة مما فيها من قصص ومواعظ وحكم وفوازير ومسابقات وأمور جميلة تناسب سن النشء وتنمي قدراتهم وتفتح أذهانهم، ومحاولة التواصل ومراسلة المجلة إن تيسر ذلك .

ز- قراءة الجرائد والمسابقات التي تشتمل على مواد وبرامج تنمي قدرات الصغار قدر المستطاع لتعويد الطفل حب القراءة والاطلاع وقوة الملاحظة .

ح- محاولة قراءة الكتب والكتيبات الصغيرة ولا سيما التي تختص بالأطفال كالتي تحوي القصص الهادفة والفكاهة والتسلية المناسبة لسنهم .

ط- محاولة تعليم الابن تسجيل مذكرات له إن كان له ميول واستعداد لذلك .

ي- شراء كروت المسابقات كبنك المعلومات وكروت (سين جيم) وما شابهها بين الأبناء .

ك- شراء بعض الألعاب المسلية التي يُشغل بها الوقت بمنفعة والتي لا تجلب خصام أو توقع شحناء ومشاجرات بين الأبناء .

هذه الأمور وربما غيرها أمور سهلة ومتوفرة في الكثير من المجتمعات باختلاف الوضع، لكن ورغم كل ذلك نجد أن الكثير من الأسر ربما لا تهتم لمثل تلك الأمور أو ربما تدعي عدم القدرة على توفيرها .

ومع ذلك تجد أن البيت مليء بالألعاب غير الهادفة ولا النافعة كالألعاب الإلكترونية، من الأتاري والسيجا والبلايستيشن وأقراص الليزر وأشرطة الفيديو بافضافة إلى الألعاب الورقية التي قد تولد الشحناء وربما الشجار كأوراق اليوغي والأونو والباصرة "الكتشينة" وما شابهها .

فلماذا نجد في حال مثل هذه الأسر مساحة واسعة لمثل هذه الألعاب رغم قيمتها الغالية وضررها على النشء ولا نجد مساحة حرة للألعاب المفيدة

والمسلية مع أنها أقل سعراً وتكلفة ومع تحقق نفعها وفائدتها، إذن الأمر يحتاج لوعي أكبر واهتمام أكثر ليس إلا من قِبَل الآباء والأمهات .

٢٢- دور المدرسة :

طغى دور المدرسة حقيقة على عقول الكثير من الناس فلم يفهموه كما ينبغي، والمعنى هو أن الكثير من الأبوين فرط في دوره التربوي بحجة أن المدرسة قد قامت بما يكفي من الجانب التربوي تجاه الأبناء .

وعلى هذا الأساس تقاعس الكثير منهم عن دوره التربوي نحو أبنائه وأحال الأمر كله إلى المدرسة وكأن أمر أبنائه لا يعنيه، وربما ردد المقولة الدارجة (كذا يعلموكم في المدرسة) .

وهذا خطأ كبير لأن المدرسة حقيقة لا تقوم بكل الدور التربوي المتكامل بل يبقى دور الأسرة والمهم جداً والذي لا يمكن أن يقوم به أو أن ينوب عنه أحد مهما كان .

إذن دور المدرسة في حقيقته مكمل لدور الأسرة ودور الأسرة يحتاج كثيراً لدور المدرسة، وبالتالي لو قام كلٌ منهما بدوره المطلوب وبالوجه الصحيح حينها تنجح الحركة التربوية والدائرة التعليمية بدون شك، بحيث تتعاون الأسرة مع المدرسة .

ولذلك فليعلم المعلم والمدرس أن دوره كبير جداً في تأديب وتعليم وتوعية الأبناء لأنه يعتبر قدوة ماثلة أمامهم ويرونها بأعينهم الأمر الذي يحمِّل المعلم والمدرس الكثير والكثير من الأمانة على عاتقه، والأبناء سيقلدونه إن أحسن وإن

أساء فليتقوا الله تعالى في أبنائنا فهم ثمرات الفؤاد وفلذات الأكباد . ولذا على المدرس تعليم أبنائنا الأدب قبل العلم، لأن العلم بلا أدب كشجرة بلا ثمر وهذا وللأسف ربما افتقدناه في مدارسنا بعض الشيء .

٢٣- بين الأبوين والمدرس :

يجب أن يعي المدرس دوره الفعال في التربية وأن يقدر له قدره، لأن لدوره تأثيراً بالغاً في نفسية الطفل، والطفل يتعامل مع كلام المدرس باحترام بالغ وبتقدير زائد وكأن كلامه مقدس، وكثيراً ما نسمع مثلاً أن الأب أو الأم حين يعلم ولده شيئاً معيناً فيعترض عليه الابن أو البنت قائلين باللغة الدارجة : (يا بابا الأستاذ ما قال كذا . يا ماما الأبلة ما قالت كذا) .

وعلى ذلك يعتبر المدرس هو الأب الثاني لأبنائنا وأن الأبلة هي الأم الثانية لبناتنا، لكن في الحقيقة وفي عالم التربية يعد المدرس هو الأب الأول لأبنائنا لأنهم يتعلمون منه ربما أكثر مما يتعلمون من آبائهم، وهذا ملاحظ .

ليس ذلك فحسب بل أن كلام الأب أو الأم كثيراً ما يكون عُرضة للنقاش من قِبل الولد وأحياناً يتراخى الولد فلا ينصاع لأمر أبيه من أول وهلة أو لأمر أمه، أما كلام المدرس أو الأبلة فمن أول كلمة تجد أن الولد ينقاد له ويسمعه وينفذه ومن غير نقاش .

وهذا ما جعل دور المدرس عامة أهم دور في الحياة، فالكل يتربى على يديه ويخرج من تحت يديه . هذا بالإضافة إلى أن دوره في عالم التربية يعتبر من أهم الأدوار .

وعلى هذا الأساس فالكثير من المدرسين ربما قام بواجبه التعليمي تجاه الطلاب على أتم وجه وأحسنه ولكنه مع ذلك ربما أخفق في القيام بواجبه التربوي معهم، وهذا هو المهم والذي يجب أن يبدأ به وأن يهتم له .

٢٤- الاستعداد النفسي :

يجب على الأبوين في عالم التربية معرفة شيء مهم عن نفسية الأبناء يسمى بالاستعداد النفسي . والمعنى هو أن الأبناء يختلفون في مدى تقبل الأشياء والتفكير فيها ومن ثم في طريقة تعاملهم معها .

فقد يكون هناك أخوان من أم وأب ومع ذلك تجد أن أحدهم لديه استعداد نفسي مرتفع والآخر استعداده النفسي أقل .

وهذا الأمر يجعل الأبوين كثيراً ما يتعاملون مع من كان استعداده النفسي أقل بطريقة التوبيخ والانتقاص بقولهم باللغة الدارجة : (أخوك أحسن منك . أنت أبله . أنت غبي . ما تفهم) !!!

وهذا خطأ كبير والعلاج على الأبوين أن يتقبلا حكمة الله تعالى البالغة في خلقه وأنه سبحانه وتعالى فرق بين الناس ومايز بينهم ورفع بعضهم فوق بعض في الفهم والوعي والإدراك والاستعداد النفسي وما سوى ذلك .

وأمر آخر لا يتفطن له الكثير وهو أن صاحب الاستعداد النفسي الأقل ربما تجده يصلح لأمور تحتاج لتؤدة وهدوء قد لا يصلح لها من كان استعداده النفسي مرتفعاً ربما لتسرعه أو لتفكيره الزائد مما يجعله قد يخطئ في تقدير بعض الأمور واستعجاله فيها .

إذن كما قلت لنرض بحكمة الله تعالى البالغة في تدبير وتصريف الأمور وأن لكل فرد في دنياه دور لا يقوم به إلا هو وأن لكل فرد طاقة تناسبه في حياته . وسبحان الله تعالى العظيم .

٢٥- قدرات الأطفال :

لنعلم أن للطفل قدرات معينة تظهر عليه منذ صغره، وهي قدرات وطاقات جسدية ومعنوية تؤول في حقيقة أمرها إلى نوعين من الكوامن النفسية :

أ- قدرات فطرية : التي فُطر عليها الطفل منذ خُلق وهي عادة تحددها الأمور الوراثية التي طُبع عليها ومن ثم ظهرت عليه، وتندرج تحتها كل الصفات والخصال التي ورثها الطفل عن والديه، وهذه الطباع القلّة من الناس من يستطيع التحرر منها حقيقة فَمَن وُلد بخيلاً أو جباناً كوالديه مثلاً من الصعب بل ربما من المستحيل عليه أن يغير طبعه ذاك . وهكذا سائر القدرات الفطرية .

وهذا النوع من القدرات يمثل ما يعادل نصف قدرات الإنسان المختزلة في نفسه، فتجد الفرد مثلاً يتعامل مع الآخرين من خلال طبائع وخصال وأمور نفسية يجدها في نفسه كما لو كانت تسوقه سوقاً لأن يتعامل مع الغير بتلك الطريقة، إذن فهي تمثل سلوكه الذي ينبعث من اللاشعور الكامن في نفسه مما ورثة عن والديه .

ب- قدرات مكتسبة : وهي التي اكتسبها مما حوله من مشاهدات ومسامع أثرت فيه، ولذا فهي في ازدياد مع الأيام وكلما كَبُر الطفل ازدادت قدراته المكتسبة، وهذه الصفات والقدرات التي اكتسبها يمكن للفرد أن يغيرها كأن

يتركها أو يكتسب غيرها بخلاف الطبائع التي طُبِع عليها . ولذا فمن المهم هنا معرفة أن على الوالدين دوماً أن يُكسبا الطفل كل القدرات والصفات الحسنة التي يمكن لهما أن يعلماها الطفل لينشأ عليها .

وهذه القدرات المكتسبة باستطاعة أي فرد أن يحصلها ويكتسبها وأن يطور نفسه مع مرور الأيام، إذن فهي متاحة للجميع وهذا أيضاً بخلاف القدرات الفطرية والتي يشعر الإنسان وكأنه محكوم بها ولا يستطيع التحرر منها غالباً، وكما قيل : (الطبع يغلب التطبع) .

وخلاصة الموضوع لنحاول أن نُكسب أبناءنا كل الصفات الحسنة والخصال الحميدة التي يمكنهم أن يكتسبوها في حياتهم وفي نفس الوقت لنحاول أن نغير من طباعهم غير السوية قدر المستطاع على الأقل ألا نستسلم لها وإنما نسعى لتهذيب سلوكنا وسلوكيات أبنائنا، إن لم يكن لنا فلأبنائنا حتى يقتدوا بنا ويأخذوا عنا ومنا، هذا هو المهم .

٢٦- مبدأ العقاب :

يجهل الكثير من الناس ولا سيما الآباء والأمهات مفهوم العقاب . وعلى ذلك تجدهم لا يتعاملون أثناء معاقبتهم لأولادهم بما يحقق النتائج المرجوة .

والمعنى أن العقاب إن لم يقع على الولد بالوجه الصحيح ينتج عنه نتائج عكسية قد تزيد الوضع سوأً، فبدلاً من أن ينصلح حال والولد تزداد حالته سوء، ولذلك فمن المهم معرفة عدة مفاهيم عن مبدأ العقاب هي :

١- لا تعاقب في كل مرة بل خوف بالعقاب وإذا عاقبت ليكن العقاب عقاباً قاسياً حتى يردع الردع المطلوب، يخشاه الولد فيتحاشاه مرة أخرى، أما العقاب

الخفيف والهين يجرئ الولد ويجعله يستهين به وبالتالي لا يخشاه لعلمه أن عقاب والديه أمر محتمل ولا يخيفه .

٢- برر العقاب حتى يعلم الولد لماذا عوقب فيمتنع ويحذر من الوقوع مرة أخرى فيما عوقب عليه .

٣- ليكن العقاب بقصد التربية والتأديب وليس بقصد الانتقام والتشفي .

٤- ليس كل العقاب يعني الضرب كلا فهناك طرق وأساليب كثيرة للعقاب كالمنع والحبس والحرمان المعقول والمقبول .

إذن العقاب بهذا الوجه مع نية الإصلاح وقصد التأديب يؤتي ثماره إن شاء الله تعالى . أما العقاب العشوائي واللا مبرر والدائم يولد لدى الأبناء غالباً عنفاً ونفوراً ومزيداً من الشقاء والعبث والاضطراب النفسي بطريقة لا تحمد عقباها، لنتفهم ذلك .

٢٧- احترام الكبير :

على الأبوين الاهتمام بمسألة هي غالباً ما تضمن لهما صلاح الأبناء ألا وهي مسألة تعليمهم احترام الكبير، لأن الطفل إذا تعلم ذلك حمله على الحياء وعلى حُسن الإصغاء وبالتالي التعلم من الكبار والاستفادة منهم وأخذ التجارب عنهم، ولكنه متى ما تعلم الوقاحة والسفه والتطاول على الكبار وعدم احترامهم فهذا ولا شك سوف يضيع عليه الكثير من الخير والمنافع والفوائد ويجعله منبوذا من قِبل الآخرين بل ويوقعه في الكثير من المشاكل لأن الكل سينقم منه ويزعل عليه لسوء خلقه ووقاحته .

هذا من جهة ومن جهة أخرى احترام الكبير يزرع في نفسية الولد أن عليه سماع الكلام ممن هو أكبر منه سناً وأكثر منه وعياً لما لهم من معرفة وعلم وقدر وبالتالي سيستفيد ممن سبقه في مضمار هذه الحياة .

والعكس صحيح فكل من خالف كلام الكبار وظن نفسه أنه أوعى منهم وأفهم وأعلم وربما تعالم عليهم وزايد على فهمهم فهو ولا شك سيندم كثيراً وسيضيع على نفسه الكثير من فرص الخير والتعلم والاستفادة وسيواجه الكثير والكثير من الخسائر والمشكلات لأنه لم يستفد ممن سبقه وممن هو أعلم منه وأفهم .

وأمر آخر وهو أن الولد إذا نشأ على ذلك تعلم أيضاً مستقبلاً احترام والديه ولا سيما حال الكبر والضعف، أما إن لم يتعلم ذلك ربما نشأ يتطاول حتى على والديه ولا يحترمهما ولا يسمع كلامهما وهذا خطر كبير .

إذن يجب تعليم الأبناء الاحترام والتقدير للكبار مهماً كان الوضع، لأن ذلك فيه خير لنا ولهم وللمجتمع أجمع .

والاحترام في كل أحواله وحالاته أمر مطلوب ومرغوب فيه لأنه يدل على حُسن تربية وخلق كريم وصفات جميلة نبيلة .

كن مع الله تعالى يكن الله
معك ويعينك على
التربية وأعبائها

اللهم وفقهم لكل ما تحب
وترضاه يا رحمن

الباب الثالث

أكبر مشكلات التربية

- شدة الأب والأم
- لعب الأطفال
- الضرب في التربية
- البكاء عند الأطفال
- الكذب عند الأطفال
- روتين الحياة
- ملاطفة أبناء الغير
- دور التلفاز وآثاره
- مرحلة المراهقة
- تفضيل البنين على البنات أو العكس
- الغيرة بين الأبناء
- تقاعس الأبناء
- الرفقاء والرفيقات
- عدم استعجال النتائج
- خوف الأم الزائد

١- شدة الأب والأم :

في الكثير من الأسر تجد أن الأبوين يمارسان الشدة على الأبناء، وهذا قد يكون أمراً محموداً مقبولاً من جهة ومذموماً منبوذاً من جهات أخرى .

لكن نجد عادة أن شدة الأب مقبولة وربما تكون محمودة لأن الأب يجب أن يتميز بأمرين (اللين من غير تهاون والحزم من غير شدة) لأنه كما قلت سابقاً يجب أن يكون لصوت الأب هيبة في البيت .

أما الأم فالشدة منها عادة غير مقبولة، ولذا فهي عادة مذمومة إذ الحري بالأم أن تكون أكثر حنية ولطفاً وشفقة على الأبناء .

لذا تجد أن لشدة الأم أبعاداً في التربية غالباً ما تأتي بنتائج عكسية تجعل الأبناء ينفرون منها فكلما ضربت أو صرخت أو شتمت تجد الأبناء لا يرتدعون منها بوجه مجدٍ وقاطع ربما يخافون من ضربها أو صراخها في حينه ولكنهم سُرعان ما يعودون للعب والعبث، بخلاف ضرب الأب أو صراخه .

لذا فمن المستحسن على الأم ألا تلجأ إلى العنف والشدة لأن ذلك غالباً لا يحقق لها ما تريد بل على العكس من ذلك فربما قلب عليها الطاولة فتجد الأبناء كلما تمادت الأم في الضرب والشتم والصراخ ازدادت حركتهم وعبثهم، وبالتالي يألف الأبناء على الصراخ والصياح والصوت العالي فلا يسمعون الكلام إلا بتلك الطريقة فتجد الابن أو البنت تكلمه أمه عدة مرات وهو لا يستجيب لها حتى تصرخ عليه وتصيح في وجهه عندها يبدأ يستجيب فتكون هي التي علمته ذلك الأسلوب مع الأسف، وكذلك الضرب تجد الأبناء مع كثرته يتبلد حسهم فيعتادونه ولا يخافون منه . وهذه مشكلة يجب التفطن لها من قِبل الأمهات وهي تحتاج لصبر كبير وجهد لا يستهان به .

٢- لعب الأطفال :

ليعلم الأبوان أن للطفل طاقات مخزونة يجب أن يفرغها، وهي طاقات جسدية وذهنية، والطفل ولا شك سيفرغها في اللعب أو ما نسميه نحن باللعب وإن كان حقيقة هو أسلوب الطفل الوحيد والأول لاكتشاف الأشياء من حوله وللتعرف عليها . إذن لنعلم أن اللعب هو في الحقيقة حاجة ملحة للأطفال يقضون فيه جل أوقاتهم فهو في حقيقته عبث ينطوي على تعليم .

وإذن لنعلم أيضاً أن الطفل يكتسب الكثير ويتعلم الكثير من خلال لعبه، فهو يلعب ويتعلم ويلعب ويكتسب المهارات ويلعب ويلاحظ الأمور والأشياء من حوله على قدر سنه وبحسب نشاطه الذهني .

إذن اللعب بالنسبة للطفل لا يعني عبثاً ولهواً مجرداً كما يعتقد الكثير وإنما يعني تعلم وتعرف واكتشاف لما حوله، وإذا علمنا أن لعب الطفل هو في حقيقته طريقة التعلم الأولى بالنسبة له يجب علينا عندئذ تحقيق أمرين مهمين للطفل :

١- تهيئة جو مناسب للطفل كي يلعب ويتعلم ويتفتح ذهنه مع الوقت فلنهيئ له ذلك ولنصبر على ما نرى من أفعال وممارسات صبيانية طفولية، ولنحاول أن نصرف جهدهم في الألعاب التي تنمي القدرات والملكات لديهم بحيث تُستغل طاقاتهم في تعليمهم مع الوقت تعليماً متدرجاً ومجدياً .

ولنصبر على ذلك فالصبر هو الحل الوحيد والأمثل في مثل هذه المواقف حتى يكبر الطفل لأنه سيلعب حتماً إذن فليلعب بالشيء المفيد .

ويختلف الأطفال في لعبهم وعبثهم وحركتهم الزائدة، والطفل كلما زادت حركته ولعبه كان ذلك دليلاً على نشاطه الذهني أكثر، وهذا قد يتعب الوالدين أكثر وأكبر فعليهما بالصبر على قُرة أعينهم قدر المستطاع .

٢- عدم تعنيفه على ذلك لأنه لا يقصد اللعب حقيقة بقصد العبث والتخريب للأشياء وإنما يقصد اللعب والتعلم والتعرف، وفي نفس الوقت حتى لا يتعلم الطفل العنف بطريقة غير مباشرة، هذا بالإضافة إلى أن منعه من اللعب يعني حرمانه من شيء هو لا بد له منه، وكأنهما قيداه حقاً عن التعلم والمعرفة والاكتشاف، فلنع ذلك ولنراعِ أطفالنا فهم فلذات أكبادنا، والصبر كما قلت هو سيد الموقف والعلاج الناجع لمثل هذه الأحوال ولا مناص من لعب الأطفال مهما ضُربوا وعُنفوا على ذلك ومهما مُنعوا منه فهو سبيلهم الوحيد لقضاء الوقت حتى يكبروا ...

٣- الضرب في التربية :

يعتمد كثيرٌ من الآباء والأمهات في نهج تربيتهم على الضرب في أوقات كثيرة . ويجب على الأبوين معرفة أن الضرب ليس من منهج التربية في الأصل، ومع ذلك فهو في نفس الوقت لا ينفك عن منهجها أبداً .

والمعنى أن الأبوين قد يحتاجان للضرب في تربية الأبناء وقد يلجأ إليه أحدهما أحياناً، لكن لا ينبغي أن يكون عادة مستمرة يمارسانها على الطفل وبطريقة دائمة حتى لا يفقد الطفل الإحساس به وبالتالي يتبلد حسه ويألف جسده ذلك فلا يخاف منه ولا يخشاه .

بل على العكس من ذلك فالمعروف أن كثرة الضرب تجعل الابن أكثر عنفاً وعناداً وإصراراً لما يريد فكلما ضُرب صرخ وكابر وعاند وازدادت حركته وعبثه . ولذلك على الأبوين معرفة عدة أمور مهمة عن مبدأ الضرب فيما لو اعتمدناه من منهج التربية :

١- يجب أن يكون الضرب ضرباً بقصد التأديب وليس بقصد الانتقام والتشفي من الطفل، وعليه فليكن ضرباً غير مبرح .

٢- يجب أن يكون الضرب في حينه حتى لا يفقد الغرض منه .

٣- يجب أن نُعلِّم الطفل لماذا ضرب والسبب الذي من أجله ضرب عليه حتى يتعلم وبالتالي يجتنب ما ضرب له وعليه مستقبلاً .

٤- يختلف الأبناء في لعبهم وعبثهم (وسلوكهم غير السوي بالنسبة للكبار) وعليه فيجب أن يختلف الضرب كماً وكيفاً على الأبناء، كما أن الأبناء يختلفون في حساسيتهم وشعورهم ونفسياتهم حتى فيما بين الأخوة، ولذا فعلى الأبوين تمييز ذلك فبعض الأبناء تكفيه الإشارة وبعضهم يكفيه الكلام وبعضهم يكفيه التخويف والتهديد والبعض لا يعالجه إلا العصا وهكذا .

٥- الطفل الصغير يجب ألا يضرب في الأغلب لأنه لا يفهم حقيقة الضرب ولا الهدف منه ولا يعي معناه ولا سببه ولا يعرف لماذا ضُرب حقيقةً ولذا فلا يجب ضربه إلا في الحالات القصوى لإخافته وقصره وحجزه عن فعل شيء قد يضره، ولا يتجاوز في ذلك الأمر كأن يكون عادة، لأن له عواقب لا تحمد، ومع ذلك فالكثير من الناس يستهين بها ولا يقدر لها قدرها وهذا خطأ بالغ .

ومتى ما فهم الأبوان هذه الأمور عن مبدأ الضرب سيختلف الوضع ولا شك تماماً لأن الضرب أحياناً يكون بقصد التأديب وأحياناً يكون بقصد العقاب، وغالب أوقاتنا إنما نضرب أبناءنا بقصد التأديب ليتأدبوا ويتعلموا لا بقصد العقاب والانتقام منهم .

٤- البكاء عند الأطفال :

يستخدم الطفل البكاء كسلاح يعبر به عما بداخله من احتياج أو انزعاج، فإن جاع بكى وإن عطش بكى وإن نعس بكى وإذا خاف بكى وإذا مرض بكى وهكذا، إذن لا يبكي الطفل إلا من احتياج معين ويريد أن يلفت نظر من حوله ليلبي له ذلك الاحتياج . هذا بالإضافة لبكائه إذا ما ضُرب .

ويختلف الأطفال في بكائهم وفي طريقة ذلك فبعضهم يبكي قليلاً ويسكت وبعضهم يبكي كثيراً وبعضهم يبكي بصراخ فقط وبعضهم لا يكتفي بالصراخ بل ربما برمي الأشياء التي من حوله وبعضهم لا يسكت حتى يسكته أحد، والعلاج من كل ذلك هو أن على الأبوين والأم على وجه الخصوص معرفة عدة أمور :

١- سرعة الاستجابة للطفل وتلبية ما يريد ليسكت إن كانت حاجة ضرورية، لأنه إن تُرك زاد بكاؤه وبالتالي يتخذ البكاء عادة له فإذا ما أراد شيئاً ولو تافهاً عمد إلى البكاء لذا يجب علينا أن نقطع عليه الطريق .

٢- عدم ضربه أو الصراخ عليه أثناء البكاء حتى لا يتمادى ويزيد انفعاله فيزداد بكاؤه وصراخه فتحصل مشكلة أخرى فوق بكائه وهي إبكاؤه بذلك الصياح والصراخ أو الضرب فنكون عالجنا المشكلة بمشكلة أخرى .

٣- أحياناً يتخذ الطفل البكاء سلاحاً يلجأ إليه إذا أراد من والديه تحقيق شيء ما مُنع منه أو فعل فعلاً قبيحاً وخشي الضرب فيتظاهر بالخوف، أو ربما يبكي لأي سبب آخر وعندئذ يجب على الأبوين أن يحذرا من ذلك ولا يتيحا له الفرصة حتى لا يعتاد تلك العادة السيئة فيبكي أو يتظاهر بالبكاء لأتفه الأسباب وذلك بألا يمنعاه من الشيء المفيد وليباسطاه بقليل من الدعابة ومن ثم ليصرفا

فكره عما كان يريده بشيء آخر بديل وبهذا ينصرف باله وفكره عما أراد من غير أن يصرّ عليه .

٤- على الأبوين تعليم الابن أن البكاء لا ينفعه لأنه إن بكى من غير سبب فهذا خطأ ولا داعي له، وإن بكى لسبب فعليه معالجة ذاك السبب لا البكاء والعويل وهذا مهم جداً . طبعاً هذا بالنسبة لمن تجاوز سن الطفولة .

وفي جميع الحالات والأحوال لا يخلو بيت فيه أطفال من بكاء وصياح وهذا أمر طبعي ومقبول ولكن المهم هو أن بعض الآباء والأمهات بسوء تصرفهم يزيدون الأمر سواءً وتعكيراً وتوتراً وتعقيداً للطفل فبدلاً من إسكاته بطريقة سهلة يبكيانه أكثر ويجعلانه يعتاد البكاء، بل أن بعضهم يريد أن يسكته بمزيد من الضرب وهذا خطأ، وهو الذي يجب الحذر منه .

وفي نفس الوقت يستحيل أن يوجد بيت فيه أطفال يسلم من البكاء لأي سبب كان فوجود الأطفال يعني وجود البكاء فإذا علمنا ذلك هان علينا الأمر واستطعنا أن نعالجه قدر الممكن ومن غير توسع ولا ضجر .

٥- الكذب عند الأطفال :

ينشأ الطفل في الأصل كما قلت سابقاً كالصفحة البيضاء نقي القلب والقالب، وهو بذلك لا يعرف الكذب ولا يعرف أن يكذب حتى يواجه من يكذب أمامه فيتعلم ذلك الأسلوب المقيت، إذن نحن الذين نعلم أبنائنا الكذب بسوء تصرفنا في أغلب الأحيان، وإذا كان كذلك فلماذا نعاقبهم عليه ولماذا ننهاهم عنه إذ المفروض أولاً أن نمنع نحن أنفسنا منه حتى نستطيع أن نمنع أبنائنا عنه .

إذن خطر الكذب يبدأ من تعاملنا الخاطئ مع أبناءنا أو مع من حولنا، وهو بالتالي ينعكس على سلوكهم لأنهم يتصرفون كما نتصرف أمامهم فلنعود أنفسنا على الصدق والمصداقية حتى يتعلم أبناؤنا منا ذلك . لذا علينا ألا نكذب أبداً ولا سيما أمامهم حتى لا يتعلموا منا ذلك ويستسيغوه ويستهينوا به .

وأمر آخر أحياناً الطفل ينشأ عنده تصور معين لا يخلو من المبالغة والتهويل وقد يُسأل هنا عن فعل معين فيجيب بما في تصوره ذلك وهو تصور طفل لا يخلو من التضخيم فيعامله الأبوان على أنه كذاب وهذا خطأ، لأنه لا يعرف الكذب ممارسة ولا يتعمد فعله وارتكابه فلا تدله أنت عليه ولا تعلمه إياه وهو لا يدري، وحاول أن تفهم منه تصوره ذلك بحسب عقله وفهمه لا بحسب عقلك وفهمك .

وأمر آخر ليحذر الأبوان من المواعيد الكاذبة التي كثيراً ما تحصل في واقعنا ولا يعيرها الأبوان أدنى اهتمام وهي ولا شك كذب ظاهر يتعلمه الأبناء منا فربما يعتادونه وكأنه أمر طبعي لا بأس به .

ومن ثم قد يعود علينا وكأن الأمر (منا تعلموا فكانت النتيجة أنهم علينا كذبوا) وبالتالي نحن الذين علمناهم الكذب ودللناهم عليه ونحن الذين وقعنا في شَرَكِه وتكبدنا نتائجه السيئة .

٦- روتين الحياة :

أكثر الآباء والأمهات في هذه الحياة تجدهم ينشغلون عن تربية الأبناء بما يسمى روتين الحياة، أو الانخراط في تحصيل أمور المعيشة بالدرجة الأولى، فتجد الأب طوال يومه يكدح خلف طلب الرزق ليوفر للأسرة قوتهم، وتجد الأم همها

الأكبر هو القيام بالأمور الأسرية المادية كتهيئة الأكل والشرب واللباس للأبناء، وهما بذلك ينشغلان عن الأبناء في دائرة الماديات، وبهذا قد يهملان الجانب المعنوي لدى الأبناء إلى حد كبير وبالأخص في سن التعليم .

وهذا ما يجعل الأبناء ينقصهم الموجه الفعلي للكثير من تصرفاتهم والمراقب لأفعالهم لتقويمها وتصحيحها، وإذا غاب ذلك فعلاً صارت تصرفاتهم أشبه بالفوضوية والعشوائية والتخبط مما يعكر مزاج الأبوين فيجعلهما يلجآن للعقاب دائماً وهذا بدوره يجعل الأبناء ينفرون من البيت وهذا بدوره أيضاً يجعل الأبوين يلجآن لزج الأبناء في أمور تُبعدهم عن البيت حتى يرتاحوا بعض الوقت من مشاغباتهم ولو كإخراجهم يلعبون في الشارع بعض الوقت ليرتاحوا من عبثهم في البيت .

فمثلاً كثير من الأسر تقوم بتسجيل أبنائها في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد من غير أن يتابعوهم ولا حتى أدنى اهتمام طوال السنة وكل ذلك لأن مقصدهم ليس أن يتعلم أبناؤهم ويحفظوا القرآن الكريم بقدر ما هو بقصد إبعاد الأبناء عن البيت ولو بعض الوقت حتى يرتاحوا من لعبهم وعبثهم فيه، وبالتالي يستمر الابن فترة من الزمن في حلقة التحفيظ تلك من غير أي متابعة له حتى يكبر ويمل فيخرج من الحلقة كنتيجة حتمية من غير حفظ، وفوق ذلك والمشكلة الأكبر لربما جعله ذلك الوضع يستهين بأمر القرآن الكريم في مستقبل حياته . وهذا أخطر ما في الأمر للأسف .

إذن مما يقتل التربية في الكثير من الأسر هو روتين الحياة الملل والمتكرر كل يوم كل يوم، ولكسر ذلك الروتين يجب على الأبوين إعطاء الأبناء جزأً من الوقت لتربيتهم بدلاً من أن ينشغلوا عنهم كل الوقت، فالأبناء هم أهم شيء في

الأسرة وهم ثمرة الحياة ولذا على الأبوين ألا ينشغلوا عنهم بأي شاغل آخر مهما كان، لأن صلاح الأبناء هو المكسب الحقيقي وفساد الأبناء هو الخسران الحقيقي في هذه الحياة، وإذا حقق الإنسان كل ما يريد في حياته ولكنه خسر أبناءه فما الفائدة إذن يا ترى .

٧- ملاطفة أبناء الغير :

هذه مشكلة يقع فيها الكثير من الأبوين فتجده يلاطف أبناء الآخرين أكثر مما يلاطف أبناءه والسبب في ذلك يعود لأمرين اثنين هما :

أ- لأن الإنسان لا يلاحظ أبناءه وهم يكبرون، وذلك لأنهم أمام عينيه طوال الوقت في حين أن أبناء الآخرين يغيبون عنه فيراهم بعد فترة وقد ظهر الفرق عليهم .

ب- أن الكثير من الناس يعامل أبناءه بأكبر من سنهم لكونهم يعيشون معه ويشاهدهم في كل وقت وحين فلا يستطيع إعطاء السن حقه وقدره المناسب . وهو يعاني ولا شك طيلة الوقت من كثرة لعبهم وعبثهم حتى يصل ربما لدرجة الأنوف منهم بعض الوقت .

ولنأخذ مثالاً تجد أن الرجل أو المرأة لو رأى في الشارع طفلاً في الخامسة من عمره تجده يلاطفه على أنه ما يزال صغيراً، في حين تجده لا يتعامل مع ابنه أو ابنته وهم في نفس السن ولا بنصف تلك الملاطفة، لأن ابنه ملازم له وهو مسؤول عنه فيألفه ويأنف من كثرة حركته ويضجر منه وهو يجد ولا شك مشقة تربيته، أما أبناء الناس فلا يهمه ذلك ولا يهتم لشأنهم ولا يحمل مشقة شيء سوى أنه يستلطفهم لصغرهم فقط .

ولذلك على الأبوين أن يميزا سن الابن الحقيقي حتى يستطيعا أن يعاملاه بما يناسب سنه وبالتالي يمنحانه العطف والحنان والملاطفة المطلوبة والمناسبة لسنه وليحذرا من معاملته بما هو فوق سنِّه الحقيقي لأن ذلك قد يجرهما ويدفعهما إلى العنف والتعنيف والشدة في التعامل بما لا يناسب أعمارهم عادة .

٨- دور التلفاز :

تكلم الكثير من التربويين عن مسألة التلفاز ونفعه وضرره، وقد أسهب الكثير منهم في ذكر العيوب والسلبيات كثيراً، غير أن هناك جانباً إيجابياً لا يمكن إغفاله فيما لو تم استغلاله كما ينبغي ووجد الرقيب والموجه التوجيه الصحيح للأبناء .

إذن التلفاز سلاح ذو حدين فكما أنه قد يكون أداة فساد وإفساد قد يكون أداة إصلاح ونفع وتعليم، إذ العلة في كيفية استخدامه وليس العلة فيه باعتباره جهاز .

والمشاهدة أخي المربي تعتبر من أسهل أساليب التعليم وأبسطها في هذا الزمن فكل ما على الطفل هو الجلوس والتفرج والتلقي مما يراه .

والحقيقة هي أن تلقي العقول مما يعرض عبر التلفاز غير قاصر على الصغار فقط بل حتى الكبار يتأثرون بما يرون ويشاهدون ويتفاعلون معه وتنعكس عليهم الكثير من الأفكار والأفعال والأخلاق والتصرفات .

ولذا فيجب على الأبوين استغلال ذلك ولكن كيف السبيل إليه، يكون ذلك بتحقق عدة خطوات هي :

أ- لا يمكن منع الطفل من مشاهدة التلفاز بصورة حتمية حتى الكبار لا يمكن منعهم عنه البتة، وعليه فيُستعاض عن ذلك بإتاحة الفرصة لهم لمشاهدة الشيء النافع والمفيد بحيث يتحقق مبدأ (خذ ما ينفع وامنع ما يضر) .

ب- توعية عقلية الطفل تربوياً وتعليمياً بإيجاد القنوات الفضائية النافعة التعليمية والثقافية والمسلية وما إلى ذلك .

ج- استغلال الجانب الحسن من مشاهدة التلفاز بمتابعة البرامج النافعة والمفيدة ومحاولة التعلم والاستفادة منها .

د- الحذر من التساهل مع الأبناء في مشاهدة القنوات الهابطة السيئة والمفسدة لأخلاقهم وأفلام الكرتون المغرضة أو التي لا تنسجم مع ديننا وثقافتنا أو التي لا تناسب سن الأبناء وأعمارهم .

ه- دع الطفل والابن يشاهد لا يهم كم الوقت بقدر ما يهم كيفية وماهية ما يشاهده .

و- حاول أقول حاول مناقشة الأبناء بعد كل برنامج ماذا استفادوا منه لتنمية قدراتهم وشحذ هممهم إن تيسر ذلك ولو لمرة واحدة في الأسبوع حتى يعي الطفل أن لكل عمل ثمرة منه وحتى يتفاعل بما يشاهد بعينيه .

ز- يرى بعض التربويين وجوب تقليل مشاهدة التلفاز للأبناء لأنه يؤثر على عقولهم ولا سيما الطفل ولكنه يبقى كلاماً نظرياً، والأعم الأغلب من الناس لا يعمل بهذا الكلام ويظل يشاهد التلفاز لساعات طوال، إذن ما العلاج ؟ .

العلاج هو ترك الابن يشاهد ما يريد لكن للشيء النافع والمفيد فهذا أقل الأضرار من جهة، ومن جهة أخرى ما دام الابن يشاهد ما ينفعه فلا يهم كم الوقت الذي يذهب في ذلك لأنه سيعود عليه بفائدة .

وهذا لا يعني تجاهل الطرق التربوية الأخرى إن وجدت، ثم أن هناك أمراً آخر وهو ضرورة استغلال الفيديو من خلال شراء أشرطة تعليمية وثقافية ومسلية إن تيسر ذلك .

حتى أفلام الكرتون وُجد الآن أفلام الكرتون الإسلامي البديلة التي تتماشى مع تعاليم ديننا وثقافتنا وهي ولا شك لها أهداف طيبة ونتائج مثمرة كشيء بديل وهو أمر طيب وحسنٌ ولا شك .

إذن في عالم التلفاز اليوم وبفضل الله تعالى وبحمده عز وجل يوجد لكل فاسد مفسد بديل عنه وما يقابله من نافع ومفيد والحمد لله تعالى على ذلك فلنستغل ذلك أيما استغلال، كل ذلك لصالح أبنائنا ولإصلاحهم .

٩- مرحلة المراهقة :

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة انتقالية في حياة الإنسان، لأن فيها يبلغ جسمه وينضج عقله، ولذا تصاحبها اضطرابات تعتري جسم الإنسان نتيجة لتلك التغيرات التي تختلف من شخص لآخر ويختلف مدى تلك الاضطرابات أيضاً من شخص لآخر، كما تختلف نسبة وسرعة تلك الفترة .

والمهم في الموضوع هو أن الشباب والشابات في تلك الفترة يصعب عليهم اتخاذ القرار اللازم والحازم في حينه، وتكون معظم قراراتهم فورية ومتسرعة ويغيب عنها عادة حساب العواقب ونتائج التصرفات .

ويغلب على طابع عقولهم في تلك الفترة تسرع وحماس غير متزن واضطراب في التفكير وما إلى ذلك وبالتالي تكون نفوسهم غير مستقرة، وكل

هذا يجعل الشاب والشابة كالريشة في مهب الريح ما لم يجد من يكتنفه ويوجهه التوجيه الصحيح في تلك الفترة بالتحديد .

وعلى هذا الأساس يجب على الأبوين مراعاة الأبناء في تلك الفترة ومداراتهم قدر المستطاع وعدم التعامل معهم بعنف وشدة حتى لا ينفر الأبناء نتيجة ذلك التشدد .

وغالباً الشاب أو الشابة في هذه المرحلة يشعر بأنه قد كبر وأنه أصبح مسؤولاً عن تصرفاته وعليه فلا يريد من أحد أن يتدخل في حياته أو أن يتابعه وكأنه يراقبه ويحصي عليه أفعاله، وكل ذلك لأن في تلك الفترة تبنى شخصية الفرد وتبدأ تتكون معالمها في التشكّل .

وعليه فأفضل الأساليب لتربية المراهق هو أسلوب التوجيه من بعيد أي الدلالة على كل مفيد ونافع من غير كثرة اعتراض، واعتماد أسلوب الترغيب والتشويق، وأسلوب إعطاءه الثقة ومنحه فرص للتجارب ما لم يكن في الأمر توسع غير مقبول لدرجة الاستهتار والتفريط فلا ضرر ولا ضرار، وفي نفس الوقت البعد كل البعد عن أساليب التعنيف والتخويف والشدة وفرض السيطرة بالقوة والقهر .

أما الشابة المراهقة فأفضل أسلوب لها هو أسلوب معاملتها بعاطفة أكبر وإعطاؤها جرعات في الحياة الزوجية والأمومة وإبعادها كل البعد عن قرينات السوء لأن البنات يقلدن أسرع من الأولاد في كل شيء وهن سريعات التأثر بالصديقات . وإذا علمنا ذلك لنعلم أن أكبر عورات مرحلة المراهقة من حيث العموم خمسة أمور هي :

١- التقليد السريع من غير وعي ولا أدنى تفكير بل بانسياق وتبعية عمياء .

٢- الحماس والتفكير غير المتزن والسلوك والتصرفات غير المنضبطة بل بتقلب مزاج ورعونة قد تكون مفرطة .

٣- النظرة الآنية وسيطرة الرغبات الوقتية السريعة من غير تعقل، فتجد المراهق يريد أن يفرغ طاقاته وشهواته كيفما اتفق وبأي طريقة كانت .

٤- الإحساس بأنه قد كبر وبالتالي يحاول التحرر من السيطرة التي كانت عليه الأمر الذي يدفعه بأن يقابل ذلك بالنفور وكثرة الاعتراضات ويحاول إشعار الآخرين من حوله بأنه قد كَبُر وأدرك كل شيء وفهم الكثير من الأمور .

٥- عدم مراعاة الآخرين وكونهم أكبر منه سناً وبالتالي هم أعلم وأقدر وأفهم منه مما قد ينتج عنه تجاوز حدود الآخرين وربما التجرؤ عليهم وعدم احترامهم ولا سيما الكبار .

إذن يغلب على مرحلة المراهقة سواء الشباب أم الشابات ما يسمى بالطيش أو بـــ (طيش الشباب) وتستمر هذه المرحلة لفترة من الوقت حتى يعي المراهق أنه كان في حقيقة أمره كالريشة في مهب الريح تلعب به ثورة الغرائز والرغبات والانفعالات النفسية والجسدية وتقلّبه وتجعله في حالة هوجاء لا مستقرة وما أن يعي ذلك ويدركه حتى يبدأ يتجاوز تلك المرحلة وتستكين نفسه وتهذب سلوكه وتهدأ انفعالاته وبالتالي تتكون شخصيته، فإن وجد توجيهاً ووعياً كافياً ومناسباً كانت شخصيته متزنة مستقيمة وإلا كانت شخصيته هوجاء يغلب عليها سيطرة الغرائز والنزوات والرغبات النفسية .

وأمر آخر هو أننا كلنا قد مررنا بتلك المرحلة من عمرنا وكان للكثير منا فيها ما كان من طيش وتصرفات عشوائية ربما غير مرضية إذن فلنراعِ شبابنا وشاباتنا ولنعذرهم حتى يجتازوا تلك الفترة المرحلية من عمرهم .

١٠- تفضيل البنين على البنات أو العكس :

يوجد ومع الأسف في بعض الأسر مثل هذه المفاهيم الغريبة، وهذا ولا شك مفهوم خاطئ لا يقره دين ولا عقل ولا منطق ولا عرف صحيح .

فالأبوان يجب أن يعاملا كل الأولاد سواء بنين أم بنات بنفس درجة الحب والحنان والعطف والمودة والعطاء والاهتمام والرعاية بحيث يأخذ كل ذي حق حقه من غير تفضيل أحد على الآخر إلا من سبب يستدعي بل يستوجب ذلك، أما التفضيل المجرد من الأسباب فهو لا وشك ميل منبوذ وتفضيل فيه ظلم وهضم ولا يرضى عنه ربنا سبحانه وتعالى .

ومن منا يدري أين الخير في ذريته وأين وضع الله تعالى له الخلف والعون، فليتقِ الله تعالى كل مسلم ابتلي بهذا الأمر وليعلم أن الله تعالى سائله ومحاسبه على ذلك . فالبنين والبنات كلاهما زينة الحياة الدنيا وكلهم يجب أن يشعر ويحس بعطف وحنان الأبوين عليه لا أن يشعر وكأنه منبوذ أو أن غيره أقرب إلى والديه منه من غير ما سبب أو مسوغ .

والابن قد يحمل أبويه مستقبلاً ويسعى عليهم من خارج البيت، وكذلك البنت قد تحمل أبويها وتسعى عليهم مستقبلاً داخل البيت، إذن الخير فيهم كلهم وكلهم أبناؤنا .

١١- الغيرة بين الأبناء :

أحياناً يسيء الأبوان التصرف ويحيدان عن الإنصاف في مسألة التعامل مع الأبناء، وأحياناً قد يكون هناك فروق في القدرات العقلية بين الأبناء، مما يولد الغيرة بينهم .

والواجب على الأبوين أولاً أن يعاملا كل الأبناء بنفس مستوى الشفافية والمساواة والعدل والاعتدال، حتى لا يشعر بعض الأبناء بمحبتهما لأخيه أكثر منه، وبالأخص إن لم يكن هناك سبب ظاهر لتلك المحبة وذلك التفضيل .

والابن ولا شك متى ما وجد أحد الأبوين يفضله على أخيه من غير ما سبب تجده يتفكر في نفسه فإن وجد ما يستوجب ذلك التفضيل تساهل في الأمر وإن لم يجد ما يستوجب ذلك التفضيل حمله ولا شك ذلك الفعل على الغيظ والحقد والحسد والغيرة على أخيه نعوذ بالله تعالى منها .

ولذا على الأبوين الحذر من مثل تلك التصرفات وليتنبها لها لأن نتائجها وخيمة تحز في نفس الابن دون شك وتتربى في قلبه وتكبر معه إن لم يُزال ذلك الحنق والعبء من قلبه وينزع من عقله . فليحذر الأبوان من ذلك وليتقيا الله تعالى في المساواة في التعامل مع الأبناء، فكما أن الأبوين يُحبان من الأبناء أن يكونوا على نفس القدر من البر بهم فليكونا كذلك هم على نفس القدر من المساواة والتعامل معهم .

وأمر أخر قد يكون بعض الأبناء أميز من بعد وأفضل لكن هذا يجب ألا يحمل الأبوين دوماً على مدحه وإطرائه وفي نفس الوقت تعنيف أخيه وتقبيحه حتى لا ينشأ الممدوح وهو يتشوف على أخوانه وفي نفس الوقت حتى لا تنكسر نفسية الآخرين وتمتلئ قلوبهم حقداً وحسداً وغيظاً على أخوتهم، لنتفهم الوضع جيداً ولنعِ خطورة ذلك الأمر وأبعاده .

ففي بعض الأسر نجد أن الأبوين بسوء تصرفهما هما اللذين قد يوجدن مثل هذه المواقف مما يولد فجوة بين الأبناء في حين أن الواجب هو تقوية جانب المحبة بينهم وتعليمهم الخوف على بعضهم البعض لا التفريق بينهم ...

١٢- تقاعس الأبناء :

نجد هذه المشكلة لدى بعض الأبناء وبالأخص في سن ما قبل المراهقة بقليل وقد يستمر حتى سن الشباب . وهي مشكلة يكون فيها الابن أو البنت أشبه بالضائع لا يدري ما هو هدفه في هذه الحياة ولا ما هو العمل المنوط به مما يجعله يتقاعس عن القيام بالحقوق والواجبات .

وقد يستمر الأمر معه لدرجة متقدمة كالتقاعس عن أداء الصلاة وربما الصيام وقد يصل الأمر إلى حد الرغبة في ترك الدراسة أو السهر خارج البيت الزائد عن الحد المألوف أو التصرف كيفما شاء دون أن يكلمه أو يحاسبه أحد، فتجده نشيطاً أثناء التسكع واللهو والخروج من البيت والسهر كسولاً أثناء تأدية الصلوات أو القيام بالواجبات أو ما يطلبه والداه منه، وهو مع ذلك يتجاهل أقوال الناصحين له بما في ذلك كلام الأبوين والأقارب وكل من يريد مصلحته، وهذه حالة مزرية وواقعة تواجه الكثير من الأسر .

وعلى الأبوين هنا ضرورة الاهتمام بالأبناء والمثابرة خلفهم أول بأول للقيام بما توجب عليهما مع محاولة ترويض نفوسهم لحب الخير ونبذ الشر، والبعد كل البعد عن أسلوب الشدة والعنف معهم لأن ذلك يأتي بنتائج عكسية غالباً .

وخير مؤثر عليهم في هذه الفترة هم الجلساء فاختر له خير جلساء ما أمكن ذلك ومن ثم لا تخش عليه وأتركهم يؤثرون عليه .

وأمر آخر يجب التحلي بالصبر وبالمتابعة للأبناء ولا سيما في أمر تأدية الصلاة المفروضة وعدم التفريط فيها فإن من حافظ عليها راضت نفسه واستقامت جوارحه وكفه الحياء عن ارتكاب الكثير من المساوئ والنقائص فتجده حتى إن أخطأ ووقع في الغلط سريعاً من يهرع ويعود إلى الله تعالى .

إذن لنحاول أن نربط أبناءنا برباط الدين دوماً لأن به تكون استقامة الفرد وصلاحه وعلينا التحلي بالصبر في كل الأحوال ولا سيما في مثل هذه الحالة .

١٣- الرفقاء والرفيقات :

لكل ابن من أبنائنا رفقاء وزملاء في المدرسة والحي والشارع والجامعة والكلية وهكذا، وهذا أمر طبيعي . كذلك هو الحال لبناتنا تماماً .

غير أن المهم في الأمر هو ما مدى تأثر الابن أو البنت من جرَّاء صحبتهم تلك واختلاطهم بالرفقاء والرفيقات والزملاء والزميلات، وما مدى الانسياق خلفهم إن اخطئوا ووقعوا في الغلط هذا هو المهم، والأبناء ولا شك يختلفون عن بعضهم في هذا الأمر .

فبعض الأبناء تجده يرى لرفقائه وزملائه مكانة تستوجب عليه مرافقهم وعدم الخروج عن حد الصحبة حتى ولو وقعوا فيما يغضب الله تعالى تجده يتبعهم بحجة أن ذلك هو من صميم الصداقة والحميمية فيما بينهم . وهذا ولا شك خطأ كبير يجب التنبه له .

في حين أن البعض منهم يعلم بل ويوفق لمعرفة أن للزمالة والصداقة والرفاقة حداً لا ينبغي تجاوزه أبداً، وعليه فليس من المعقول تجاوز حدود الله سبحانه وتعالى وحدود شرعه وانتهاك الحرمات بحجة الصداقة والحميمة، وأن من فعل ذلك منهم فقد وصل إلى حد وجب فيه قطع تلك العلاقة .

وهذا هو الذي يجب أن يكون ويجب أن نربي عليه أبناءنا ألا وهو أن الصديق السيئ يجب نبذه والبعد عنه مباشرة لأنه ولا شك قرين سوء وعدو في هيئة وصورة صديق .

أما الصديق الحقيقي فهو الذي يريد مصلحتك بحق فتجده يعينك على الحق ويذكرك به ويبعدك عن الباطل وينبهك منه ويحذرك منه وهو معك في الخـــير وفي كل ما يرضي ربنا سبحانه وتعالى وبعيد عنك في الشر وكل ما يغضب الله جل في علاه .

وما سوى ذلك من الأصدقاء والرفقاء والزملاء فهو شيطان مصور وعدو ظاهر وجب الحذر منه، وكم من صداقة ورفاقة أحلت فرقة وندامة نســـأل الله تعالى السلامة .

١٤- عدم استعجال النتائج :

وهو أمر جداً مهم في عالم التربية يجب أن يفهمه الوالدان وأن يعطوه الوقت الكافي، فليست التربية ليوم أو لشهر أو حتى لسنة بل هي طريق طويل يبدأ من قبل ميلاد الأطفال عند حُسن اختيار شريك الحياة ويستمر حتى يكبر الأبناء ويعوا حقيقة الدنيا .

وعليه فإذا علم الوالدان ذلك وجب عليهما ألا يستعجلا نتائج التربية وخصوصاً إذا علما أن نتائجها غاية لا تقف عند حد بل هي في ازدياد مستمر، تطلعات وأخلاق وفضائل ومعالي ومراتب تزداد وتكبر مع الوقت .

إذن التربية مشوار حياة طويل لا نهاية له لا كما يعتقد البعض من أنها فترة وجيزة فقط، وعليه لنعطِ التربية وقتها الكافي حتى تؤتي ثمارها ولا نستعجل النتائج أبداً والله تعالى هو الهادي والدال والموفق سبحانه وتعالى .

١٥- خوف الأم الزائد :

نلاحظ أن كثيراً من الأمهات توقع نفسها في مشكلة تجعلها في دوامة مستمرة بسبب خوفها الزائد على الأبناء، وهو خوف غالباً لا داعي له، فالخوف على الأبناء أمر مطلوب ومرغوب فيه لكن لا يجب أن يتجاوز الحد حتى يصبح هاجساً مرعباً ووسواساً ملازماً .

لأن الخوف بتلك الطريقة على الأبناء قد يأتي بنتائج عكسية مما قد يحمل الأم كثيراً على أن تتصرف تصرفات عشوائية من باب الخوف والحرص الزائد عليهم فربما أوقعتهم في مشكلات هي في غنىً عنها .

إذن يجب على الأمهات عدم المبالغة في ذلك الأمر حتى لا يتحول اهتمامها بأبنائها كسائر الأمهات إلى خوف تعيش معه لا داعي ولا وجود له حقيقة .

فبعض الأمهات من خوفها على ولدها تتصرف تصرفات تنقلب عليها وهذا أمر ملاحظ وقوعه . إذن الخوف إن كان من سبب فهو مطلوب مرغوب فيه أما إن لم يكن من سبب يستوجب ذلك سوى الهواجس والوساوس فيجب البعد عنه والحذر منه وإلا صار مرضاً نفسياً يؤثر على صحة الأم وبالتالي يتأثر الأبناء من جراء تلك التصرفات العشوائية المضطربة في التربية .

١٦- الخوف من المستقبل :

هذا الأمر يؤرق الكثير من الآباء والأمهات مما يجعله يحمل هم الأبناء في مستقبل حياتهم خوفاً عليهم، وربما ظل يكرّس نفسه ويكدّس الكثير من الأموال وهو يكرر عبارة : (أريد أن أؤمّن مستقبلهم) ويجهد نفسه في ذلك ويبالغ في

الأمر أكثر مما يستحق حتى ربما ضيع وقت جلوسه مع أبنائه لتربيتهم ولتعليمهم بنفسه، وهو يعتقد أن الأمان لا يكون ولا يتحقق إلا بتوفير المال .

لذا يجب أن نعلم أنه ليس من المعقول أبداً أن يصرف الأبوان كل الوقت والجهد في السعي لتوفير ما يؤمن به الحياة المادية لأبنائه، ويتجاهل ويتناسى أحدهم عما يؤمن للأبناء الحياة المعنوية السعيدة .

وهذا ولا شك خطأ كبير وبالغ فليس الأمان يتحقق بالمال والثروة فقط بل يكون في الثقة بالله تعالى أولاً ثم بالتربية الحسنة والخلق الجميل ثانياً ثم باتخاذ الأسباب المنطقية من غير توسع لا داعي له ثالثاً . أما اعتقاد أن توفير الأموال والثروات هو الأمان وبه الضمان فهذا خطأ كبير واعتقاد خاطئ، والواقع خير مثال وأفضل واعظ فكم من أب وأم مات وترك لأبنائه مالاً عريضاً ولكنهم ما وجدوا راحة به ولا سعادة أبداً بل بسببه كان شقائهم وتنافسهم، وكم من أب أو أم مات وقد أحسن تربية أبنائه رغم فقرهم ومع ذلك لم يكن الفقر حاجزاً لهم عن تحقيق ما يريدون بل كان سبباً في قوة الإرادة والتصميم والعزيمة التي ربما لا يجدها من مات أحد والديه وترك له تركة مادية ولكنه لم يعلمه يوماً كيف يبني نفسه ويعتمد عليها . ولنأخذ قصة وعبرة من تأريخنا الإسلامي تبين لنا هذا المعنى بوضوح :

بعدما تولى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الخلافة اجتمع لديه المهنئون في دار الخلافة وبينما هم كذلك إذا استأذن عليه أحد التابعين الأخيار فقال المنصور أتاكم فلان[1]، ليفسد عليكم مجلسكم، والمعنى (أن هذا الرجل عُرِف عنه الزهد والتقشف في الدنيا ولذا فهو سيدخل وسيعظكم وبالتالي سيضيع فرحة

[1] هو سليمان بن عبيد رحمه الله تعالى .

مجلسكم) ثم قال المنصور ولكني سأبادره الكلام حتى إذا تجاوز الحد يكون ذلك بسؤالي له .

فلما دخل قال له المنصور يا فلان عظنا، فقال يا أمير المؤمنين بما رأيت أم بما سمعت، والمعنى (أن الإنسان يرى أقل مما يسمع فهو يسمع بنفسه ويسمع من غيره من مرائي الآخرين، وليس السماع كالعيان) .

فقال المنصور له بل بما رأيت . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين مات الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز وله (١٢) ولداً وخلف بعده تركة (١٨) ديناراً كفن منها بـ (٥) واشتري له قبر بـ (٤) والمجموع (٩) والباقي كذلك (٩) فوزعت على الورثة فكان نصيب كلٌ منهم ثلاثة أرباع الدينار . ومات الخليفة هشام بن عبد الملك وله أربع زوجات كان نصيب الواحدة منهن (٨٠) ألف دينار غير الدور والضياع (هذا للزوجة الواحدة والزوجات الأربع يشتركن في ثُمن التركة فيكون مجموع الثمن هو ٣٢٠ ألف دينار غير الدور والضياع والخدم والعبيد والجواري والحُلي) وهذا كله في الثمن والباقي سبعة أثمان وزع على الأبناء . ثم قال الرجل : والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت أحد أبناء عمر بن عبد العزيز صاحب ثلاثة أرباع الدينار يحمل على مئة فرس كلها يجاهد في سبيل الله تعالى، ووالله يا أمير المؤمنين لقد رأيت أحد أبناء هشام بن عبد الملك في المدينة يتكفف الناس يسأل .

فانظر أخي وتفكر واعلم أنه لا أمان في الدنيا ولا في مستقبل الإنسان على شيء لأن كل شيء بيد الله تعالى، فالعاقل من وثق به عز وجل وبما عنده سبحانه، وما عليك إلا أن تدعوه تعالى دوماً أن يخلفك من بعدك في أبنائك بخير خلف وهو خير حافظاً وهو سبحانه أرحم الراحمين .

أما مسألة تكديس الأموال للأبناء فما أدراك أيها الأب أنهم سيتمتعون بها وأنها ستبقى في أيديهم أو ليس الأمر بيد الله تعالى إن شاء أبقاها وإن شاء ذهب بها، ولذا فثق أخي المربي بما في يد الله تعالى لا بما في يدك لأنه سبحانه وتعالى هو مصرف الأمور ومدبر الأكوان .

معلومة تربوية :

قال ابن خلدون رحمه الله تعالى الفقيه والمربي والمؤرخ الكبير : (لاطف ولدك سبعاً ثم أدِّبه سبعاً ثم آخيه سبعاً ثم اطلق له العنان) .

ومعنى قوله ذاك أنه يمكن تقسيم المراحل العمرية للطفل إلى ثلاثة مراحل كل مرحلة تقدر بسبع سنين، وهذا القول حقيقة وافق قول الكثير من النظريات العلمية التربوية الحديثة .

فالطفل يمرّ بسبع سنين يمتاز فيها باللعب واللهو والعبث بكل ما تقع عليه يده محاولاً التعرف على الأشياء التي من حوله وهو يحتاج فيها للملاطفة والمداعبة والحنية والعطف أكثر من أي وقت آخر لصغر سنه وبراءة طفولته وسلامة سريرته .

ثم يمرّ بسبع سنين أخرى يبدأ فيها عقله بالتفتح والتساؤل والتعلم والتلقي يحاول فيها فهم كل ما يسمع ويرى من حوله وهو يحتاج هنا للأدب أكثر من أي وقت آخر حتى ينشأ عليه وتتشربه نفسه فيتربى عليه وعلى خصال الخير .

ثم يمرّ بمرحلة عمرية أخرى هي سبع سنين فيها يبلغ جسمه وينضج عقله ويتسع تفكيره وتنطلق رغباته وتبدأ طموحه في بناء مستقبله وهو يحتاج حينها

للمؤاخاة ومعاملته على أنه أصبح فرداً مسؤولاً عن تصرفاته ذو شخصية مستقلة يملك فيها حرية الاختيار وتقرير مستقبله .

وبعدها يكن فعلاً قد بدأ يخط لنفسه ويرسم لها مستقبلاً زاهراً يطمح فيه ومن ثم يسعى إليه، فاتركه يعتمد على نفسه ويحقق ذلك بطريقته وبأسلوبه الذي رسمه لنفسه، لكن كن خلفه دوماً ولا تنساه من التوجيه والإرشاد متى احتاج إليه، وليكن دورك حينها دور الناصح والموجه من بعيد لا دور الآمر والناهي والمعترض على كل تصرف يبدر منه .

إذن يحتاج الطفل فعلاً في كل مرحلة من مراحل عمره لتعامل يناسب سنه حينها، فيجب علينا عدم إهمال **ما يناسب في السن المناسب** وفي نفس الوقت حجره عما لا يناسب سنه، إذن كما ذكرت في أول الكتاب من أن التربية تعني إلقاء الأوامر المناسبة على الابن في الوقت المناسب حتى تؤتي ثمارها .

وصية أخيرة :

حقيقة إن التربية تحتاج لصبر كبير ولا يسع مثل هذه المذكرة أو حتى أكبر كتب التربية أن تحصي جوانبها الواقعية مهما كُتب ومهما قيل في ذلك، لأنه يبقى كلاماً نظرياً قد يختلف عن الواقع الشيء الكثير من حيث التطبيق ومن حيث اختلاف القضايا والوقائع وما هو مُعاش .

فكم من أسرٍ رغم تطبيق الأبوان أفضل طرق التربية وأساليبها ومناهجها السليمة، ومع ذلك لم ينتفع الأبناء بشيء منها .

وبالمقابل كم من أُسر لم تراعِ حتى أبسط طرق التربية وأساليبها السليمة ومع ذلك كان أبناءهم من أحسن الأبناء وأفضلهم .

إذن هو التوفيق من الله تعالى أولاً وآخراً ثم هو الدعاء لهم بالهداية والسداد والرشاد، ومن ثم إحاطتهم بالجميل من القول وباللطيف من الفعل وبتطبيق منهج التربية السليم ما أمكن ليس إلا، والأمور بيد الله سبحانه وتعالى .

يأتي بعد ذلك الصبر ثم الصبر ثم الصبر لأنه أفضل وأحسن وأجود أساليب التربية على الإطلاق وهو وصيتي لكل أب وأم، أن يتحلى كلٌ منهما بالصبر فبه نستطيع أن نربي أبناءنا بحول الله تعالى وقوته عز وجل .

بالصبر نجني أحلى ثمار ونربي أبناءنا أفضل تربية ونصل بهم إلى بر الأمان، وأخص بذلك الأم عليها التحلي بل التسلح به لأن على يديها وأمام عينيها ينشأ الأطفال وهي تعاني مشاكل التربية وتكابد أعباء المسؤولية أكثر من الأب .

مسؤولية كبرى وأمانة عظمى تقوم على أكتافها بالدرجة الأولى ثم على أكتاف الأب .

الخاتمة :

وبعد ! فقد وصلنا بحمد الله تعالى وتوفيقه إلى نهاية هذه الرسالة المختصرة عن التربية مع العلم أن مواضيع التربية والجانب التربوي كثيرة ومتشعبة وكلها ذا أهمية، غير أني اقتصرت على ما رأيته جداً ملح في عالم التربية .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها كل مسلم ومسلمة وأن يوفق الجميع للعمل الصالح، وأن يكتب لنا الأجر والمثوبة والتوفيق والسداد والهداية والرشاد وأن يرزقنا الصبر على أبنائنا وحسن رعايتنا لهم وعنايتنا بهم على أتم وجه وأحسنه هو ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين .

الفهرس

المقدمة ٤

الباب الأول : مدخل عن التربية

ركائز البيت المسلم ٨

مسئولية التربية ١١

مفهوم التربية ١٤

منهج التربية ١٥

محاذير التربية ٢٠

ما يهدم التربية ويفسدها ٢٣

التربية بين المثالية والواقعية ٢٧

جهد التربية ٢٨

الباب الثاني : أبعاد التربية

١- بين الأب والأم ٣٢

٢- قطبي التربية ٣٣

٣- وقت التربية ٣٤

٤- طرق تلقي القيم ٣٥

٥- تأديب الأبناء ٣٦

٦- الأسلوب الرفيع ٣٧

٧- التجارب ٣٨

٨- تقوية الجانب الإيماني ٣٩

٩- تعليم الأبناء قيمة النتائج ٣٩

١٠– فعل الخير في الصغر ٤٠
١١– مراعاة الجانب الطفولي "عنف الأطفال"..... ٤١
١٢– تعليم بناء الشخصية..... ٤٢
١٣– رسم المستقبل..... ٤٣
١٤– ميول الأبناء ٤٤
١٥– نفسية الطفل..... ٤٥
١٦– قوة ملاحظة الطفل..... ٤٦
١٧– الفرق بين البنين والبنات..... ٤٧
١٨– تعليم النظام في البيت..... ٤٨
١٩– ترتيب الوقت لدى الأبناء..... ٤٩
٢٠– جنة البيت..... ٤٩
٢١– أساليب الترويح عن النفس ٥١
٢٢– دور المدرسة..... ٥٤
٢٣– بين الأبوين والمدرس..... ٥٥
٢٤– الاستعداد النفسي..... ٥٦
٢٥– قدرات الأطفال..... ٥٧
٢٦– مبدأ العقاب..... ٥٨
٢٧– احترام الكبير..... ٥٩

الباب الثالث : أكبر مشكلات التربية

١– شدة الأب والأم..... ٦٣
٢– لعب الأطفال..... ٦٤

٣- الضرب في التربية..... ٦٥
٤- البكاء عند الأطفال..... ٦٧
٥- الكذب عند الأطفال..... ٦٨
٦- روتين الحياة..... ٦٩
٧- ملاطفة أبناء الغير..... ٧١
٨- دور التلفاز وآثاره..... ٧٢
٩- مرحلة المراهقة..... ٧٤
١٠- تفضيل البنين على البنات أو العكس..... ٧٧
١١- الغيرة بين الأبناء..... ٧٧
١٢- تقاعس الأبناء..... ٧٩
١٣- الرفقاء والرفيقات..... ٨٠
١٤- عدم استعجال النتائج..... ٨١
١٥- خوف الأم الزائد..... ٨٢
١٦- الخوف من المستقبل..... ٨٢
معلومة تربوية..... ٨٥
وصية أخيره..... ٨٦
الخاتمة..... ٨٧
الفهرس..... ٨٨

الأولاد هم ثمرة الفؤاد

وفلذات الأكباد

وأغلى ما يملك الإنسان

في دنياه فهل كلنا فعلاً

أدب ولده وسعى لذلك

في زمن الحرث

ليكون ولده من خيرة الأولاد

زمن الحصاد

مربٍ فاضل